

الصلاة

وعظم خطرها وما يلزم الناس من إتمامها وأحكامها

لإمام أهل السنة والجماعة

أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل

رحمه الله تعالى

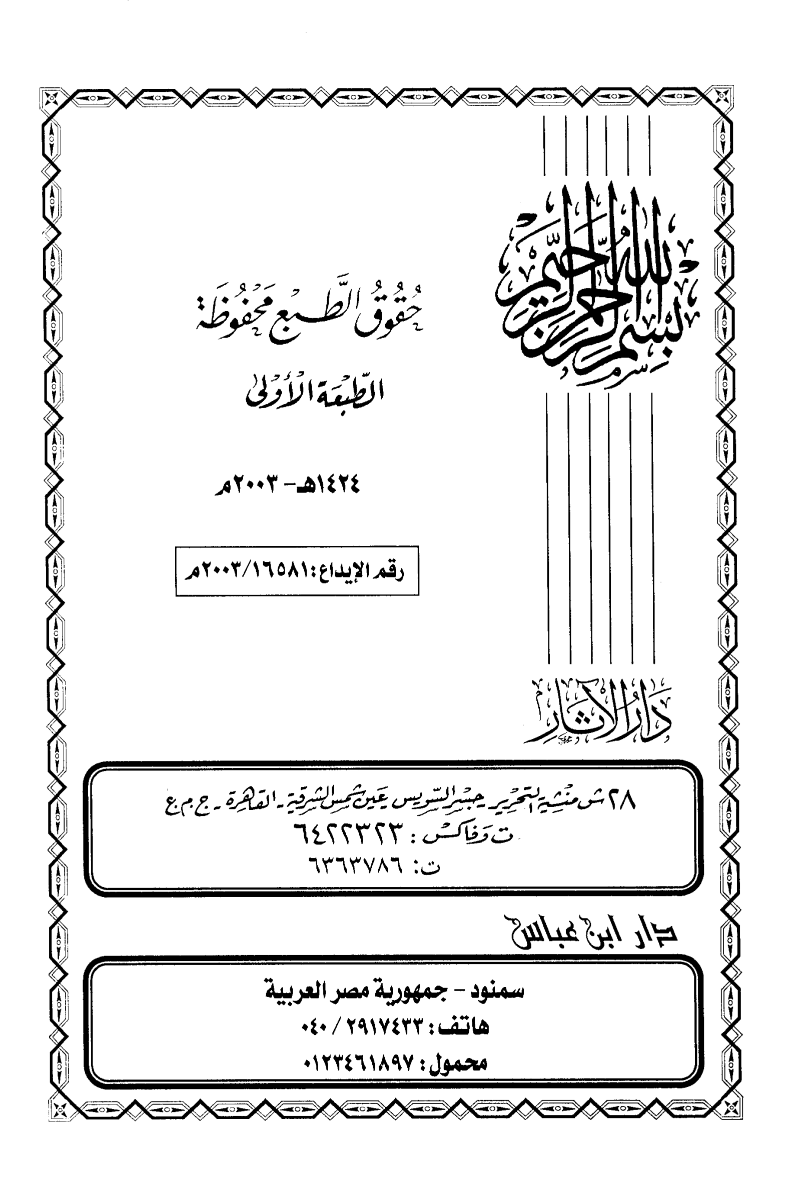
تحقيق وتعليق

أبي إسحاق السمنودي

مجدي عطية حمودة

دار الآثار للنشر والتوزيع

دار ابن عباس


بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع: ١٦٥٨١/٢٠٠٣م

دار الآثار

٢٨ ش منشية التحرير - جسر السويس - عين شمس الشرقية - القاهرة - ج م ع
ت وفاكس: ٦٤٢٢٣٢٣
ت: ٦٣٦٣٧٨٦

دار ابن عباس

سمنود - جمهورية مصر العربية
هاتف: ٢٩١٧٤٣٣ / ٠٤٠
محمول: ٠١٢٣٤٦١٨٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ للَّه رَبِّ الْعَالَمينَ (١) الرَّحْمَن الرَّحيم (٢) مَالك يَوْم الدِّين (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعينُ (٤) اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ (٥) صرَاطَ الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾.

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائكَةُ وَأُولُو الْعلْم قَائمًا بالْقسْط لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكيمُ﴾. وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن خير الخلق، وأهداهم إليه سبيلاً، وأرفعهم عنده درجة؛ محمد عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وبعد:

فإن الصلاة هي الصلة بين العبد العارف لعبوديته، الناصح لنفسه وبين ربه الذي يربيه، ويربي جميع العالمين بنعمه وفضله، وهي آية محبة العبد لربه، وتقديره لنعمه، وشكره لفضله وإحسانه، ودليل ذلك بلهى يجده المؤمن المصلي الخاشع من نفسه، وفضلاً عما جاء في القرآن الكريم والسُنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ؛ فإنَّها المنحة التى منحها الله حبيبه ليلة المعراج -ليلة الوصل الأعظم- بين الرب الحبيب، وبين العبد الحبيب، مكافأة له على ما قام به من العبودية الصادقة للربوبية، بما لَم يسبقه إليه سابق، ولن يلحقه لاحق فكانت الصلة والمنحة الكريمة التى تفضل الله بها على عبده ورسوله "**الصلاة**"، لذلك كانت قرة عين النبي ﷺ، وإليها كان يفزع كلما حزبه أمر؛ يناجي فيها حبيبه ويشكو إليه، فيستجيب له، وكانت راحة نفسه من كل ما أهمها، فكان يقول: "**يا بلال أرحنا بالصلاة**" وروى مسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**يقول الله ﷻ: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل. يقول العبد:** الحمد لله رب العالمين. **يقول الله: حمدني عبدي. يقول العبد:** الرحمن الرحيم. **يقول الله: أثنى عليَّ**

عبدي. يقول العبد: مالك يوم الدين. **يقول الله: مجدني عبدي. يقول العبد**: إياك نعبد وإياك نستعين. **يقول الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. يقول العبد** اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. **يقول الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**".

والصلاة، وحبها، والمسارعة إليها، وأداؤها على أكمل الوجوه وأتمها ظاهرًا وباطنًا هي الآية على قدر ما فى القلب من حب الله والشوق إلى لقائه، والإعراض عنها والتكاسل والتباطؤ عن تلبية داعيها، والتثاقل فى القيام إليها، والحرص على تعجيل الفراغ منها: آية فراغ القلب -حتمًا- من حب الله، بل وانشغاله بكرهه، وحب غيره ممَّا أقامه الشيطان فيه من طواغيت، وآلهة باطلة، ولن يكون ذلك إلا عند من غلبت عليهم الجاهلية الجهلاء، والتقاليد العمياء، وزينها لهم شياطين الإنس والجن وسماها لهم: دينًا، وإسلامًا، ولا يشك مؤمن بالله وآياته وسننه الكونية وأسمائه وصفاته، وكتبه ورسله: أن تارك الصلاة كافر مُشرك مُكذب بحق الله ووعده، ولقائه وحسابه وجزاءه، قد قطع كل صلة بالإسلام، وهدم ما يتلفظ به من "**لا إله إلا الله**" فهو محارب لربه، كاره له، لذلك يجد التعب والشقاء فى الوقوف بين يديه، وفى مناجاته، ويجد المتعة وراحة القلب فى الوقوف مع طواغيته، ومناجاة آلهته من دون الله، فإنه لَم يهتم بفهم "**لا إله إلا الله**" ومعرفة ما تنفيه وتثبته، وما تدعو إلى الكفر به، والبراءة منه، وإلى الإيْمان به، وإخلاص العبادة له، هدمها بأقواله وعقائده وأعماله، فإنه لو عقل لعرف أن "**لا إله إلا الله**" مركبة من جزأين "**لا إله**" و"**إلا الله**" ولكل منهما معنى: ومعناهما مجتمعًا يؤدي إلى معنى.

فمعنى الجزء الأول: أعاهد أن أكفر بكل طاغوت ومألوه، وأبرأ منه، وأعمل جاهدًا على أن أنظف قلبي من كل خبائثه، ليكون أهلاً أن يعرف الجزء الثاني، ويتشرف بأن يدين صادقًا مخلصًا به، وهو "**إلا الله**" الذى معناه: أخلص عبادتي

بجميع معانيها ومقتضياتها -علمًا وعقيدة وعملاً- لله ربي وحده على ما تقتضيه "**شهادة أن محمدًا رسول الله**" وهو: أن لا أعبد الله بالآراء والأهواء والتقاليد والبدع، ولكن أقف فى عبادته: مع ما أحب وشرع، وأرسل به محمد ﷺ.

ورأس العبادة وأهمها "**الصلاة**" فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها أضيع، وانقطعت كل صلة له بالله، كما قال الإمام الراشد خليفة رسول الله ﷺ؛ أبو بكر الصديق رضي الله عنه فيما كتب لعماله "**واعلموا: أن أهم أمركم عندي: الصلاة، فمن ضيعها فهو لغيرها أضيع، واعلموا: أن لله بالليل لا يقبله بالنهار، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل، فمن ضيع الصلاة لن يكون عابدًا لله، بل كان مستكبرًا على الله، فهدم "لا إله إلا الله" ونقضها، وإن كرر حروفها ولاكها بلسانه الغافل آلاف المرات، فلن يغني عنه ذلك اللوك شيئًا**"، وذلك المعنى: هو الذى عنى الله عز وجل بقوله: (٣: ٢٥٦) ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**﴾ فإن ﴿**مَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ**﴾ يقابل "**لا إله**" و ﴿**وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ**﴾ يقابل "**إلا الله**" وكذلك قول إبراهيم (٣٦: ٧٦، ٧٧) ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ فإن قوله: ﴿**فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي**﴾ يقابل "**لا إله**" وقوله: ﴿**إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ يقابل " **إلا الله** " ويزيد قول إبراهيم عليه السلام شرحًا لمعنى البراءة والعداوة فى "لا إله"، وهكذا قول إبراهيم فى الآية الأخرى: (٤٣: ٣٦، ٣٧) ﴿**إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ**﴾. وهكذا قول كل رسول بعثه الله لهداية البشر وإنقاذهم من ظلم أنفسهم وامتهانها وتحقيرها، بعبادة مخلوق مصنوع مثلهم بل الذى سخرها الله لهم، وعبادة الله بغير ما شرع وأحب.

ولقد ضربت الجاهلية الجهلاء على قلوب الناس نطاقًا من الظلمات -حين ظلموا أنفسهم بالانسلاخ من آيات ربِّهم فى سمعهم وأبصارهم وعقولهم، وآياته فى الآفاق، وهدايته الفطرية والعلمية- فزين لهم شياطين الإنس والجن، التقليد الأعمى للآباء والشيوخ فى دينهم، الذى هو غذاء قلوبهم، وعليه تقوم سعادتُهم

-إن كان دين الحق- أو شقاؤهم إن كان دين الباطل، ودين الوراثة والتقليد الأعمى، على غير هدى ولا بصيرة، فذهبوا -بهذا التقليد الأعمى- كالأنعام، بل أضل سبيلاً، يخبطون فى هذه الظلمات الجاهلية بمَا أوهمهم أولئك الشياطين؛ أنه دين وإسلام، وإنَّما هو -لو عقلوا- محادة لله ورسوله ﷺ، وأوحال من الأباطيل الخرافية، وحثالات الأهواء والظنون، يتمرغون فيها، وهم يحسبون أنَّهم يحسنون صنعًا، فقاموا فى الصلاة عميًا وبكمًا وصمًا، لا يعقلون ولا يفهمون، فلم يجدوا ولَهًا فى أنفسهم أثرًا، ولَم يغني عنهم من سوء عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم شيئًا إذ لَم يفتح الله لهم بابه، ولَم ينظر إليهم نظر رحمة ولا قبول، لأنَّهم قاموا إليه كالأنعام غافلين، وكلهم غير واعين ولا عاقلين، وقلوبُهم مليئة بأقذار وخبائث الطواغيت، من الأحبار والرهبان، ومن المال والبنين، والأهواء والشهوات، فلم يكونوا -بتلك الأرجاس- أهلاً أن يذوقوا حلاوة مناجاة الله، ولا أهلاً أن يتجلى عليهم برحمته ورضوانه، ثُمَّ سول لهم الشياطين فى ظلمات جاهليتهم هذه، وأوهمهم أنَّهم يقدمون لله ما ينتظره منهم، فظنوا به سبحانه ظن السوء، إذ توهموا فى قلوبِهم -وإن لَم يقولوا بألسنتهم- أنه محتاج إليهم وإلى أعمالهم، منتظر لها، وهي دين له عندهم، يستكثر بها سبحانه، ثم بخلوا بها عليه، لأنه -بزعمهم- لَم يعطهم من الظروف والأسباب التي تُهون أمر العبادة عليهم ما أعطى غيرهم، فمنهم من يبخل عليه بها فى أوقاتها، فيجمعها الأيام والسنين ويقول: خذ دينك الذي أنت تنتظره، وأكثرهم -بل جمهرتَهم- أعرضت عنه مرة واحدة، وولت ناكصة على عقبيها، لا تسمع لدعائه، ولا تستجيب لندائه، لأنه عندهم ليس بالصادق الوعد، وكل هذا إنَّما هو من ثَمرات الجاهلية، وظلمات التقليد الأعمى، كثرة ما نفث الشيطان فى القلوب من سموم قتالة، صدته عن معرفة الله، وعن ذكر الله فى سننه وآياته وأسمائه وصفاته، وعن المسارعة إلى توثيق الاتصال به فى جميع الأوقات والحالات.

وحيث تتخلص القلوب من هذه السموم الجاهلية، وتنقشع عنها غياهب هذا التقليد الأعمى، وتقبل على ربها وفاطرها وبارئها الغني الحميد المجيد، القوي العزيز، العليم الحكيم، الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، والذي خلق الإنسان كله فى أحسن تقويم، ثم هداه كله السبيل: **إما شاكرًا وإما كفورًا** -حينئذ تشرق عليها أنوار هداية الفطرة السليمة فتتفكر فى ملكوت السموات والأرض، وما خلق الله من شيء فى نفسها وفى الأفاق، وفيما سخر لها فى السموات والأرض، وفيما أكرمها به من عقل وسمع وبصر، وفيما أنعم عليها من هدى ونور ورحمة فى كتابه وأحاديث رسوله ﷺ -عندئذ فقط- يُقبل إلى ربه وجلاً خاضعًا خاشعًا، مسكينًا ذليلاً ضارعًا، محاولاً التخلص من كل ما عوقه وصده عنه من دين الوراثة الجاهلي، فيعود وقد امتزج بكل ذرة من قلبه ولحمه ودمه، الإيمان الصادق بأنه الرب الكبير المتعال، الغني الحميد، الذي ربى جميع العالمين بنعمه وفضله، وأن إيْمان المؤمن وصالح عمله لا يزيد فى ربوبية الرب، ولا فى ملكه شيئًا، وأن كفر الكافر وفسوقه وعصيانه لا ينقص من ربوبيته ولا من ملكه شيئًا، وأن كل من أحسن فإحسانه لنفسه، ومن أساء فعليها، وأن كل جان فلا يجني إلا على نفسه، ولا يضر الله شيئًا، بل إن كفر الكافر وفسوقه وعصيانه؛ لن يمنع ربوبية الرب له بجميع خصائصها وصفاتها؛ من الخلق، والرزق، والحياة والموت، والليل والنهار، والطعام والشراب، والولادة، وغيرها. ولن يستطيع الكافر الفاسق العاصي -ولو اجتمع معه الجن والإنس- أن يغير، أو ينقص شيئًا من عبوديته وعجزه، وضعفه، وفقره الذاتي إلى اللازم له ولكل عبد، فالعبد عبد مقهور بقهر الرب رضي العبد أو لَم يرضى والرب رب قاهر فوق عباده حكيم خبير غالب على كل أمر، قدير على كل شيء، بيده الخير كله، غني حميد، رضي العبد أو لَم يرضى .

فإذا ما صدق إيْمان القلب بهذا؛ حرص أشد الحرص على توثيق كل صلة -خوفًا ورجاء، ورغبة ورهبة، وذلاً وتعظيمًا وضراعة- بربه وحده، واتخذ من

كل ما أنعم به عيه ربه سببًا لذلك، وانتظر بفارغ الصبر؛ دعوة ربه به الحي القيوم، الرحمن الرحيم، به إلى الصلاة، وإلى الفلاح، إلى التشرف بالوقوف فى حضرة الرب الملك الوهاب، فأقبل فرحًا مسرورًا، مبادرًا إلى انتهاز الفرصة -التى لعلها أن لا تواتيه مرة أخرى- فى هذا الوقت الذى حدده الرب متفضلاً، ودعاه فيه إليه محسنًا (٤: ١٠٣) ﴿**إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾ فما أسعدها من ساعة، وما أبركها من فرصة، وما ألذها من مناجاة، وما أشرحها لصدر المؤمنين بها وصدق الحبيب الأمين ﷺ: "**جعلت قرة عيني فى الصلاة**" فما أحوج كل مؤمن أن يتشرف بها، وينعم برضوانها، يغسل عن روحه وقلبه أوضار وأدران ما يعافس من شهوات المال والأهل والولد فى سلسبيل نَهرها، كما وصى ونصح عبد الله ورسوله محمد ﷺ بقوله: "**مثل الصلاة كمثل نهر جارٍ على باب أحدكم، يغتسل فيه فى اليوم والليلة خمس مرات، فهل يبقى عليه من ذلك من درن؟!**"..

ولَمّا كان شأن الصلاة كذلك، كانت فى الحقيقة؛ تشريفًا للعبد المؤمن بمناجاة ربه، الذى هو أحب إليه من نفسه وماله وولده، ولن يكون أهلاً لهذا الشرف؛ إلا من عرف الربوبية بأسمائها وصفاتها وحقوقها، وعرف العبودية وعجزها وضعفها وفقرها المطلق، وحرص على أن يعطي كل ذي حق حقه كاملاً. لذلك؛ كان لابد لها من الطهارة الحسية والمعنوية، والستر الجسمي والقلبي، وتولية الوجه شطر بيت الله الحرام، وتلاوة ما تيسر من كلام الله، والتكبير والتسبيح.

فالطهارة؛ ليتطيب العبد من نقائص ورواسب البهيمية التى تعوقه عن أن يتأهل لمكالمة ومناجاة الله الطيب، الذي لا يحب من العباد ولا من الأعمال إلا الطيب، ولَمّا كان تغليب جانب البهيمية هو المعوق للعبد عن القرب من ربه، إذ هو الباب الذي يدخل منه العدو المضل المبين، ثم يعمل جاهدًا على توسيعه بتدسيس العبد فى أعماق الغفلة والنسيان لآيات الله الكونية والعلمية ولنعم الله

على الإنسان فى إنسانيته التى نفخها فيه من روحه، ثم يتخذ العدو منه -بتمادي الغفلة- مطية إلى الأماني الكاذبة، والغي واتباع الهوى والشهوات، فكان سر الطهارة؛ هو العمل على اليقظة من هذه الغفلة، ومحاولة الإنابة والرجوع إلى الإنسانية الكريمة العاقلة المفكرة، التى نفخها الله من روحه فى الإنسان ليكون بها أهلاً أن يسعد، وينعم بعبادة ربه وحده لا يشريك به شيئًا، ويعبده بما أحب وشرع، فيحيى الحياة الطيبة على هدى، لا يضل فيها ولا يشقى.

فموجبات الوضوء -التى هي الأحداث-؛ هي أجلى مظاهر الحيوانية فى البشرية، فإن العبد إنَّما يسيء استعمال نعم الله عليه، ويضعها فى غير موضعها، بما يغلب من الحيوانية على إنسانيته العاقلة المميزة، ولذلك سميت " ذنوبًا " مشتقة من الذنب -الذي هو من خصائص الحيوان البهيم- وهو بهذه الإساءة قد نزل بنفسه وأسقطها عن أن تكون أهلاً لشرف الوقوف مع ربه، ومناجاته بكلامه الطيب، والإنسان خطاء -ولابد- وهو لذلك محتاج أشد الاحتياج إلى شرف الوقوف والمناجاة لربه، ليهتديه ويستمد منه المعونة على السداد والقصد فى كل خطواته، وليطرد عن قلبه أنكاد هذه الإساءات، ويحط عن نفسه ما أثقلها من هموم وأحزان هذه الرعونات فجعل الله هذا الحدث مذكرًا له بما غلب من الحيوانية، فيسارع إلى الوضوء، أو الغسل، حريصًا على أن يعود وضيئًا وجيهًا بإنسانيته الطيبة، ذاكرًا عند إمرار الماء على كل عضو ما وقع فيه من الإساءة والذنوب بهذا العضو، حريصًا على أن يجمعه إلى نفسه اللوامة، وأن يرد جماح الحيوانية فيه إلى الفطرة السليمة بالعقل والرشد. فإذا فرغ؛ أعلن ظفره بتجديد الإنابة والرجعة إلى ربه، وتجديد إسلامه صحيحًا بريئًا من هذه الإساءات، التى قذرته ومزقته، فيقول: " **أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدً عبده ورسوله. اللهم اجعلنى من التوابين واجعلني من المتطهرين** " كذلك أوصانا الحبيب؛ عبد الله ورسوله ﷺ، وفى الحديث الذى رواه مسلم ومالك والترمذى

عن أبي هريرة " **إذا توضأ العبد المسلم، أو المؤمن فغسل وجهه؛ خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء -أو مع آخر قطر الماء-، فإذا غسل يديه؛ خرج من كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء -أو مع آخر قطر الماء-، فإذا غسل رجليه؛ خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء -أو مع آخر قطر الماء- حتى يخرج نقيًا من الذنوب**" ففي هذا ما يرشد الناس إلى هذا السر فى الوضوء والغسل لو كانوا يعقلون .

والماء **المطلق**؛ هو أصل الفطرة، الذى جعل الله منه كل شيء حي. أفلا تعقلون ؟، فإن لَم يتيسر له الماء؛ عاد إلى الأصل الأول للإنسان؛ وهو وجه الارض، فضرب بكفيه على الأرض -الى هو عليها- ومسح وجهه وكفيه، وفى الحديث الصحيح " **جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيُّما رجل من أمتي أدركته الصلاة، مسجده وطهوره** "، فإن السلامة كل السلامة؛ إنَّما هي فى الرجوع إلى الفطرة التى فطرك الله عليها سميعًا بصيرًا عاقلاً، لتعرف نفسك بعجزها وضعفها وفقرها، وتعرف الإنسان كله كذلك، وتعرف ربك بعظمته وجلاله ورحمته وحكمته، وشهوده وقربه، وأنه السميع البصير، الرءوف الرحيم .

هذا بعض ما ينبغي أن تحضره قلبك من أسرار الطهارة، استعدادًا لاتصالك بالله ربك، وتَهيؤٌ لتحظى بالمنح والعطايا والصلات منه سبحانه، فيا سعادة من عقل عن ربه، وشهد قلبه حكمته ورحمته وتجلى عليه نور وهدى أسمائه وصفاته، فدفعه إلى الاهتداء بهدى رسالاته إنه من المؤمنين الذين هم فى صلاتهم خاشعون.

أما الستر؛ فستران: ستر للجسم الظاهر، وستر للإنسانية المعنوية العاقلة، التى هي قلب العبد ولبه .

فستر الجسم الظاهر: بما ميزك الله به عن الحيوان من اللباس، وجعله زينة الإنسانية، فاعتدته من الثياب التى أشار إليه بقوله سبحانه (٧: ٢٦) ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ** ﴾، ودعا إليه بقوله (٧: ٣١): ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ** ﴾ فالمراد منها: ما تقتضيه الفطرة الحية، فالله أولى أن

يستحيي منه، ليس المطلوب التنطع وتكلف خلاف ما اعتدت مما اقتضاه حياؤك في كل ظرف ومكان بما يناسبه، وليست الزينة؛ ما يتخذه المداهنون والمتكلفون لسادتهم وكبرائهم؛ من تزوير الظاهر وتجميله، ليستروا ما في القلوب من بغض وحقد وكراهية، فإن ذلك تأباه الفطرة السليمة، وتمقته الشريعة الرشيدة، فقد روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله -رضى الله عنهما- " **أنه وضع ثيابه على المشجب، وصلى بثوب واحد، فسأله محمد بن المنكدر؟ فقال: ليراني أحمق مثلك فيعلم أنها السُّنة** " وسأل رجل النبي ﷺ عن الصلاة فى الثوب الواحد ؟ فقال: "**أولكلكم ثوبًا** ؟ " رواه البخارى ومسلم، وروى البخارى عن عمر بن الخطاب " إذا وسع الله فأوسعوا جمع رجل عليه ثيابه، صلى فى إزار ورداء، فى إزار وقميص، فى إزار وقباء، فى سراويل ورداء، فى سراويل وقميص، فى سراويل وقباء، فى تبان -وهو السراويل إلى نصف الفخذ- وقباء، فى تبان وقميص " هذا هدى رسول الله ﷺ وهدي أصحابه رضى الله عنهم، وهم أحرص الناس على هدى، وأعلم بما ينبغي من الحياء فى الوقوف بين يدي الله، أم الحمق المتنطعون، المفسدون لفطرة الله فيهم؛ فإنهم يقيسون الله سبحانه بالرؤساء الظالمين، فيتخذون له الوسطاء فى قضاء الحاجات، وإجابة الرغبات، فهم لذلك يتظاهرون له بمثل ما يتظاهرون لرؤسائهم، فيكون من عادتهم حسر الرأس فى كل أوقاتهم، وهي زينتهم التى ألفوها، فإذا أقام أحدهم ليتشبه بالمصلين -وهو فى الواقع ليس أهلاً للصلاة بما أفسد من فطرته، وبما عمي بالتقليد عن دين الحق- عصب رأسه، فى غير أدب ولا حياء، بمنديل كالمرأة، وفى الحديث الصحيح " **إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لَم تستح فاصنع ما شئت** " .

أما الستر المعنوي: فهو أهم من ستر الجسد الحيواني بما لا يقدر لو كان الناس يعقلون، وهو المشار إليه فى قوله تعالى (٧: ٢٦): ﴿ **وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** ﴾ فإن القلب أرق إحساسًا، وأشد تأثرًا

بالمفسدات والعوارض الأجنبية من الجسم .

وثياب القلب: إنما تحاك من خيوط التقوى، و"**التقوى**" إن يعلم ويفهم جيدًا؛ أن ربه قد أقامه فى ميدان جهاد، وجعل له من كل شيء أعطاه فى نفسه وفى الآفاق ما يتقى به، ويحذر ما يضره ويشقيه، من الوقوع فى أسر العدو وولايته، فيتروى ويتثبت فى استعمال كل نعمة، ليكون فيها على علم من ربه، ولتقع فى موضعها، فينصر ويهزم عدوه، ويسلم ويتخلص من كل ما يحاول عدوه أن يفتنه به ويزينه له، وهذا هو الذى شُرعت الطهارة والستر من أجله، وهو الذى ينبغي أن يقصده ويتوجه إليه العبد المؤمن فى صلاته ليكون من المفلحين (٢٩: ٦) ﴿**وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾.

وأما استقبال البيت الحرام -زاده الله شرفًا وكرمًا- فلأن الله سبحانه قد جعل البيت المكرم؛ مركز الدائرة للعالم الإسلامي، فعنده تلتقي قلوبَهم، وإليه تَهوى أفئدتَهم، فيكون أعون لهم على التعارف والتفاهم، والتعاون على البر والتقوى الذي من أجله أرسل الله الرسل، وشرع الشرائع، فيهديهم الله إلى ما يختلفون فيه بإذنه إلى صراط مستقيم، ثم يدعوهم هذا التوجه المتكرر كل يوم خمس مرات وأكثر، ويحفزهم إلى الشوق إلى قصده وحجه فتتلاقى هناك الأشباح -بعد أن تلاقت الأرواح- ويتم التفاهم والتعاون فى هذه البقعة المشرفة -التى ينبغي أن يعقد المسلمون مؤتَمرهم الإسلامي كل عام فيها- وقد عمتهم رحمة الله وصفت قلوبَهم، وزكت نفوسهم بتلك المناسك والمشاعر فيعود كل إلى وطنه بخير زاد وأطيبه، وأقواه فى كل شأنه؛ السياسي والاقتصادي والحربي وبالجملة فى كل أمرهم الديني والدنيوي فيكونون قوة على غيرهم، ويدًا على من سواهم، وتتحقق لهم بذلك الخلافة فى الأرض (٢٤: ٥٥) ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ**

بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾.

فإذا وفقت فى استعدادك للصلاة وتَهيؤك لشرف الوقوف مع الله ربك إلى ذلك -واسألا الله لي ولك التوفيق- قمت إلى الصلاة بقلب حاضر وجل، ونفس يقظة مشتاقة؛ ظمأى إلى عذب مناجاة ربِّها فقمت منتصب القامة، قيام العبد الذليل الخاشع القانت، الضارع المسكين، الراجي من الغني الحميد؛ أن يمنحه ولا يمنعه، ويسعده ولا يشقيه، قد حبست كل حسك ومعناك، وكل جوارحك على هذا الموقف الذى أنت أفقر الناس إليه، وأشدهم حاجة إلى الفلاح والربح فيه، وقد ألصقت ذقنك بنحرك، وقيدت نفسك بوضع يديك على صدرك، ثم ناديت ربك، مكبرًا له على ما هداك " **الله أكبر** " وأشعرت نفسك أنه أجابك؛ ها أنا يا عبدي قد أقبلت عليك، وتوجهت بوجهي الكريم إليك، فتبدأ المناجاة؛ وتستفتح المحادثة مع الحبيب الذى هو أحب إليك من نفسك، والذي بيده الخير كله، على قلبي ومن حولي، وفى سمعي وفى بصري، وفى مخي وعصبي وروحي، حتى آخذ كل شأني فى حياتي على بصيرة وعلم، لأكون دائمًا على استقامة وقصد، لا التواء ولا اعوجاج ولا ضلال ولا شقاء، وثبتني فى كل خطوة حتى يكون سبيلي دائمًا "**صراط الذين أنعمت عليهم**" فأحظى برفقة أحبابك المخلصين؛ من النبيين والصديقين، والشهداء والصالحين، وآنس بصحبة أولئك الأخيار، وأكون بذلك الأنس والنعمة حريصًا على معرفة طريق المغضوب عليهم والضالين؛ فأتجنبه وأحذره، ولا يستطيع الشيطان أن يزينه لي بآباء ولا شيوخ، ولا هو نفس ولا شهوة بَهيمية، وإن خدعني مرة؛ أكون سريع الاثابة إلى رشدي والعودة إلى هدى الصراط المستقيم .

فإذا ما صدقت فى هذه المناجاة، وكنت حاضر القلب، يقظ النفس شهيدًا؛ لسمعت روحك -وقد عرجت فوق السموات العلى- استجابة ربك لك، وشهدت من عذوبة كلام الله، وحلاوة خطابه، وخيرات ثمرات أم الكتاب، ما

يدفعك إلى أن تطيل المناجاة والمكالمة، فتتلو من القرآن ما تيسر لله مما يعدد عليك فيه ربك نعمه، وما يشرع لك من الشرائع، وما يوجهك وهو على كل شيء قدير، وقلت بكل تروٍ وتثبت، مجتمعًا قلبك مع لسانك فى كلمة " **اللهم باعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينق الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد** " موقنًا أوثق اليقين؛ بأن خطواتك فيما أنعم الله عليك كانت في غير موضعها الذي أحبه الله لك، وأعطاك من أسباب العلم والهدى ما تعرفه ولكنك بتسرعك؛ قد خدعك الشيطان عدوك، وشبه عليك الآيات والعلامات، فتركت فى بعضها -أو كلها- سبيل رسول الله ﷺ والمؤمنين منه، واتبعت خطوات الشيطان، فكانت " خطايا " لصقت بك فآذتك، ورانت على قلبك فحجبته، فأفرحت عدوك، ومكنته من قيادك، فأنت مشرف على أشد الهلاك، إن لَم يتداركك ربك القوي العزيز الرحمن الرحيم، فيباعد بينك وبينها، ويغسل أوضارها عنك بأطيب غسل وأطهره، الذي شبهته بالماء والثلج والبرد، وليس أطيب غسل وأطهره عند ربك لغسل تلك الأدران عن قلبك ونفسك إلا آياته البينات، وكتابه الكريم، الذي يزيد قلوب المؤمنين به شفاءً وغذاءً وريًا وطهرًا، وهدى رسوله ﷺ الذي بعثه فى الأميين يتلو عليهم آياته، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، فإذا ما سألت ربك هذه المسألة واستفتحت مناجاته بهذه الضراعة؛ تمثل لك عدوك، محاولاً أن يصرفك عن ربك إلى خطواته المذلة مع أهلك ومالك وولدك، فبادرت اللجأ إلى الله العظيم، والاستعاذة به من ذلك العدو الرجيم؛ من همزه ونفخه ونفثه، فشعرت بقلبك ووجدانك اليقظ الحي؛ أن ربك قد استجاب لك، وأنك قد أوتيت من المدد والمعونة الربانية الجديدة؛ ما تغلبت به على ذلك العدو، فخلصت نفسك وذهبت بكاك متوجهًا إلى ربك، فقرأت مستعينًا بأسماء ربك وصفاته، التى تناسب موقفك وشكايتك، وبدأت " **الحمد لله**

رب العالمين " الثناء الجميل كله الذي يليق بربي مما يعلمه ولا أعلمه، لربي الذي يربيني، كما يربي جميع العالمين بنعمه وتدبيره، الذى كله جميل وحسن، فلله الأسماء الحسنى، وهل يكون من أسماؤه كله حسنى وجميلة إلا كل خير وحسن وجميل؟ وكيف لا يكون كذلك؟ وهو إنما يتجلى علي ويربيني ويربي جميع العالمين بصفتي " **الرحمن الرحيم** " وهو الذى يقدر على ذلك وحده، والكل عبد له، يربيه ويعطيه ويدبره، وهو يريد للعبد؛ أن يربو ويسمو، وينمو بكل ما يعطيه، وبل ما يدبره به، فهو " **مالك يوم الدين** " وبيده وحده الجزاء، لا يظلم مثقال ذرة، وإن تكن حسنة يضاعفها، ويؤت من لدنه أجرًا عظيمًا؛ وهل يعقل أن يكون مالك الآخرة بجزائها وحسابها ودرجات جناتها ودركات نارها، ولا يكون مالك الدنيا ؟ محال، فهو مالك الأولى لأنه رب جميع من فيها يربيهم وحده بنعمه وآلائه وتدبيره، لذلك فإني أجدد معه عهدًا أسأله المعونة على الوفاء به " **إياك نعبد وإياك نستعين** " لن يعظم قلبي، ويحب أجل المحبة، ولن يقدس، ولن يخاف، ولن يرجو، ولن يسأل ولن يدعو، ولن يؤله؛ إلا أنت، يا من تربيني وتربي جميع العالمين بنعمك، ولن أستعين فى كل أمر من ديني ودنياي إلا بك وحدك، فأنت الأول فيه والبادئ به، وما من جزاء وما من غاية إلا وينبغي أن يكون أنت الآخر والمرجع، فإليك المصير فى كل أمر وعمل وشيء، وأنت مقلب القلوب، والقاهر فوق عباده " **اهدني الصراط المستقيم** " فى كل شأني، وفى كل خطوة من خطواتي، أنر بصيرتي بهدى الفطرة، وهدى الرسالة، وأدم شمس تلك الهداية مشرقة به إلى الحياة الطيبة الآمنة، وما يقص عليك من أخبار رسله وأتباعهم المهتدين، وما أنعم عليهم ربَّهم وأعطاهم من عز الدنيا والآخرة وفلاحها، ومن أخبار أعدائه وأعداء رسله، وما أذاقهم من شديد عقابه مما كانوا له أهلاً، وما ظلمهم الله شيئًا، ومما وصف به نفسه من أسماء تبعث فى القلب أعظم الحب والثقة والتوكل على من هذه أسماؤه وصفاته، وتدعو إلى أوثق الركون إليه وحده، ومن أخبار الآخرة وما أعد فيها من

جنات تجرى من تحتها الأنهار، ومن نار وقودها الناس والحجارة، وأنت فى كل ذلك حاضرٌ شاهد، مع أعداء الله وأعداء رسله، باحث فى نفسك وعقيدتك وأخلاقك وأعمالك؛ هل فيك شيء من صفاتهم وأعمالهم، يجعلك من هؤلاء الظالمين لأنفسهم، فلعلك واجد، وما أخالك إلا واجدًا، ولعلك تجد كثيرًا، فأسرع بتخليص نفسك، والفزع إلى ربك؛ أن يبعدك عنهم بإمدادك بالعلم النافع والهدى، وتقوية إنسانيتك الكريمة العاقلة، المميزة، حتى تستطيع أن تكون من المخلصين، وكن حاضرًا شاهدًا مع أولياء الله من المرسلين والذين اتبعوهم بإحسان، وفتش فى نفسك؛ أين أنت من عقيدتهم الصافية، وأخلاقهم السامية، وأعمالهم الصالحة فإنك واجد -ولابد- تقصيرًا، وتقصيرًا كثيرًا، فأسرع الفزع إلى ربك أن يمك بمدد من النور والهدى والقوة على أن تكون معهم بعقيدتك وأخلاقك وأعمالك، وإنك لواجد كل ذلك هيِّنًا سهلاً، فلقد قدمت " **إياك نستعين** " فسيعينك الرحمن بما يجعل هذا سهلاً عليك يسيرًا، وإنك حينئذ ستجد أن نعم الله الكونية والعلمية، وهدايته لك بالفطرة فيما أعطاك، وهدايته لك بما شرح له صدرك من هداية كلامه العزيز وآياته البينات، وما تفضل عليك من المعية له ولرسله والصديقين من عباده -ستجد أن كل ذلك من النعم؛ قد أثقل ظهرك فناء بحمله، فخررت مكبرًا ربك، مصغرًا نفسك، راكعًا لربك الذي مَن وتفضل عليك، بدون مقابل منك له أصلاً، فما أنت إلا عدم فذهب قلبك ولسانك يسبح باسم ربك العظيم، ويسبح مع تلك النعم فى بحر لجي من التأملات والتفكرات، منَزهًا هذا الرب العظيم؛ سبحانه، سبحانه، فشعرت بوجدانك الحي وروحك الصاعدة السامية فوق هذه الدنيا بمتلاطم فتنها أنك أهل أن ترجع فتحمد الله من جديد، فقمت قائلاً " **سمع الله لمن حمده** " فاسمع يا كبير يا جليل يا حميد لحمدي الجديد الذي أثني عليك به، بعد شهودي لما أثقل ظهري من نعمك وفضلك، واقبله؛ " **ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما، وماء ما شئت**

من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد -وكلنا لك عبد- لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد " فشهدت روحك العارجة إلى حظائر القدس؛ أن ربك قد تفضل فأكرمك، وسمع حمد وثناءك وذكرك له، فذكرك فى الملأ الأعلى، وأنه قد دنى منك شبرا، وذراعًا، وباعًا، فإذا بالحمل من الفضل والنعم يزداد على ظهرك ثقلاً فخررت ساجدًا لربك، وقمت بأعلى مقامات العبودية بهذا السجود، الذي هو؛ منتهى الاستسلام والتجرد من كل شيء لنفسك وفى نفسك؛ للرب الذي أنت بيده، والذي بيده كل شيء، وهو المعطي لكل خير، فذهبت تمجده، وتسبح مع نعمه وآلائه، وتسبحه، فشهدت أنه قد فتح لك من خزائن فضله ما أطعمك فى المسألة، وأغراك بالإلحاف فى المسألة لدينك ودنياك وأخرتك، وأهلك وعشيرتك المؤمنين، وذكرت قول أيوب وقد أمطر الله عليه أرجال الجراد ذهبًا، فأخذ يحثو فى ثوبه، فقال الله له " **ألم أكن أغنيتك يا أيوب عن هذا ؟ قال: نعم يا رب، ولكن لا غنى لي عن فضلك** " .

وقول الرسول ﷺ: " **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فإذا دعا فقمن أن يستجيب له** "، ثم تقوم من سجدتك، فتستغفر ربك من عظيم تقصيرك فى جنبه، وفى جنب ما غمرك به من العطايا، ثم تعود ساجدًا كذلك، وهكذا، حتى إذا جلست على رأس الركعتين، أو فى ختام صلاتك، ومناجاتك قدمت لربك ما يليق به من التحيات الطيبات، والصلوات الزكيات، وسلمت على نبيك الكريم الذى هو إمامك وقدوتك، وعلى يديه المباركتين، ولسانه الطاهر، وقلبه الزاكي السليم؛ جاءك هذا الخير، وأفيضت عليك هذه النعم، وتحمل فى آدائها ما لا يصبر عليه مئات مثلك، ثم على نفسك وإخوانك من عباد الله الصالحين، ثم انتهزت الفرصة وجددت إسلامك بالشهادتين، ثم طلبت من ربك أن يمنح العبد الكريم والرسول الحبيب الخاتم ﷺ، وعلى إبراهيم إمام الموحدين وآلهما -مع رجاء أن تكون من آلهما- مع المنح والصلات والعطايا ما يقدر عليه الله ولا تقدر أنت

عليه، فإن ما جاءك به من الهدى والدين الذى أخرجك الله به من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الشقاء إلى سعادة الأولى والآخرة؛ لا يكافئه منك ولا من أهل الأرض كلهم شيء، ولا يكافئه إلا عطاء ربك، ومنحه وصلاته الكريمة، فإنه الغني الحميد، ثم أخذت تسأل ربك من كل ما تحتاج لدنياك وآخرتك، ولأهلك وولدك، والمؤمنين والمؤمنات، وأنت فى كل صلاتك ومناجاتك غائب عن هذا الوجود الدنيوي الفاني بشهودك لمناجاة الرب الكبير المتعال وقربه، فإذا ما تم لك ذلك عدت إلى هذا الوجود بما حملت من منح وصلات وعطايا، فتبدؤه بالتحية "**السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله**" كشأن كل من يحضر إلى مجلس كان غائبًا عنهم، فإنه يحييهم بالسلام، ومما يدلك على أن المصلي ينبغي أن يكون غائبًا بروحه وإنسانيته الكريمة العاقلة عن هذا الوجود؛ أن الرسول ﷺ جعل البقعة التى يقوم فيها، كأنَّها ليست من هذه الأرض، وسمى المار فيها شيطانًا، وأمرنا بمقاتلته، وقال "**لو يعلم أحدكم ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خير له من أن يَمر بين يدي المصلي**".

فإذا ما عدت من هذه المناجاة الكريمة؛ عدت تحاسب نفسك؛ هل قمت فى موقفك بواجب العبودية كاملاً، كما ينبغي للرب الذي شرفك وأكرمك، فإذا بك تجدك ظالمًا، لنفسك، مقصرًا تقصيرًا كبيرًا مع ربك، فاستغفرته ثلاثًا، تطلب منه أن يمدك من العلم والهدى والبصيرة واليقظة؛ ما يستر نقائصك الحيوانية، ويجعل لإنسانيتك الكريمة العاقلة من الحياة والقوة ما تتحكم به فى هذه الحيوانية، حتى تكون لك مطية مذللة إلى ما يحب لك ر بك ويرضى فى كل شأنك، لا فى الصلاة وحدها.

وهذه هي الصلاة التى جعل ربك لها مواعيد محددة بالليل والنهار وتجاوز عن الوضوء والغسل والتيمم والثياب، واستقبال القبلة، وعن القيام والقعود، وتجاوز عن كل ذلك لمن لا يقدر عليه ولا يستطيعه، ولَم يتجاوز عن الكتاب

الموقوت، والميعاد المحدد، حتى فى وقت المسايفة، وبذل النفس فى سبيله وابتغاء مرضاته، ذلك؛ لأن العبد محتاج إلى ربه فى كل حال، بل هو أحوج إليه فى أوقات المرض والشدائد، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، هذا هو لب الصلاة وروحها، وحقيقتها، وهذه هى التى وعد الله عليها الفلاح وسعادة الدنيا والآخرة، وهى التى تنهى عن الفحشاء والمنكر .

فيا طول حسرة من ضيع هذا اللب وتنطع فى الحرص على القشور والظواهر، وما أعظم خيبة أولئك الذين غفلوا أشد الغفلة عن الصلاة، وعن حقيقتها، فحرموا ثَمراتَها الطيبة، وخيراتَها التى تزكو بها النفوس، وتسمو بها الأرواح، وتسلم بها القلوب، وتكرم بها الأخلاق، ويصلح بها الفرد والمجتمع فيجتنبون كبائر الإثم والفواحش، ويتحلو بالإحسان فى الانتفاع بكل ما أنعم عليهم ربّهم، ويتخلقون بالطيبات؛ من البر والعدل والإحسان، وإيتاء كل ذي حق حقه[1].

انتهى كلام الشيخ/ **محمد حامد الفقي** –رحمه الله–.

ومن باب قوله ﷺ : " **من صنع إليكم معروفًا فكافئوه** ".

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأخ الفاضل/ **وائل حمدى عمرو** أسأل الله أن يبارك فيه وفى والدته وأولاده وأهله وأن يرحم والده، اللهم أمين.

كما أتقدم بالعرفان والتقدير إلى زوجتى/ **أم إسحاق بنت شعبان** على ما بذلته من جهد فى هذه الرسالة.



(١) كلام نفيس للشيخ/ **مُحمَّد حامد الفقي** –رحمه الله رحمة واسعة–.

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد .. فبعدما قدمت كلام الشيخ/ **محمد حامد الفقي** فى أول الرسالة، وقد تكلم رحمه الله عن أهمية الصلاة فقد أفاد وأجاد فلا مجال لي أن أتكلم عن هذه الفريضة العظيمة وفضلها .

فهذه رسالة فى الصلاة للإمام المبجل إمام أهل السُنة والجماعة أحمد بن محمد بن حنبل، وهو علمٌ معروف، وقد وقفت على مخطوطة هذه الرسالة فى مكتبة مكة المكرمة فقمت بتصويرها وقراءتها ونسخها، فإذا هي رسالة نافعة لعامة المسلمين، فشمرت عن ساعد الجد، وقمت بتحقيقها، ***وكان منهجي :***

١- اعتمدت على نسخة خطية موجودة فى مكتبة مكة المكرمة وتحمل رقم ١٩ / ٢١٦ فقه حنبلي، تقع فى ٢٥ ورقة، كل ورقة فيها ٢٥ سطر، وكل سطر فيه ١٢ كلمة تقريبًا، مكتوبة بخط صغير واضح، ويليها رسالة للإمام أحمد بن حنبل كتبها إلى الإمام مسدد بن مسرهد بن مسربل البصري، وهي فى أمر الفتنة وما وقع للناس فى الاختلاف فى مسائل القدر والرفض والاعتزال، وخلق القرآن والإرجاء، ولَم أضف هذه الزيادة .

٢- قابلت المخطوط بنسخة مطبوعة بالمملكة العربية السعودية فى مكتبة الرياض بتحقيق الشيخ / **محمد حامد الفقي** رحمه الله .

٣- تخريج الأحاديث والآثار الواردة فى الرسالة، وتحقيقها تحقيقًا علميًا حسب ما تقتضيه قواعد علوم الحديث والنظر فى كتب العلل والرجال والاستئناس

بأقوال أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين .

٤- عزو الآيات إلى موضوعها فى السور .

٥- توضيح الكلمات الغريبة فى الرسالة .

٦- أثبت الفروق بين المخطوط والطبوع من الكتاب وفى بعض الأحيان أصوب ما رأيته صوابًا .

٧- قمت بالتعليق على بعض المواضع التى تحتاج إلى التعليق عليها

٨- عمل فهرس للأحاديث والآثار .

هذا وقمت ببذل قصارى جهدي فى تحقيق هذا الكتاب نصًا وحديثًا قدر استطاعتي. والله الموفق

وكتبه

أبو إسحاق السمنودي

مجدي بن عطية بن حموده

مصر - الغربية - سمنود

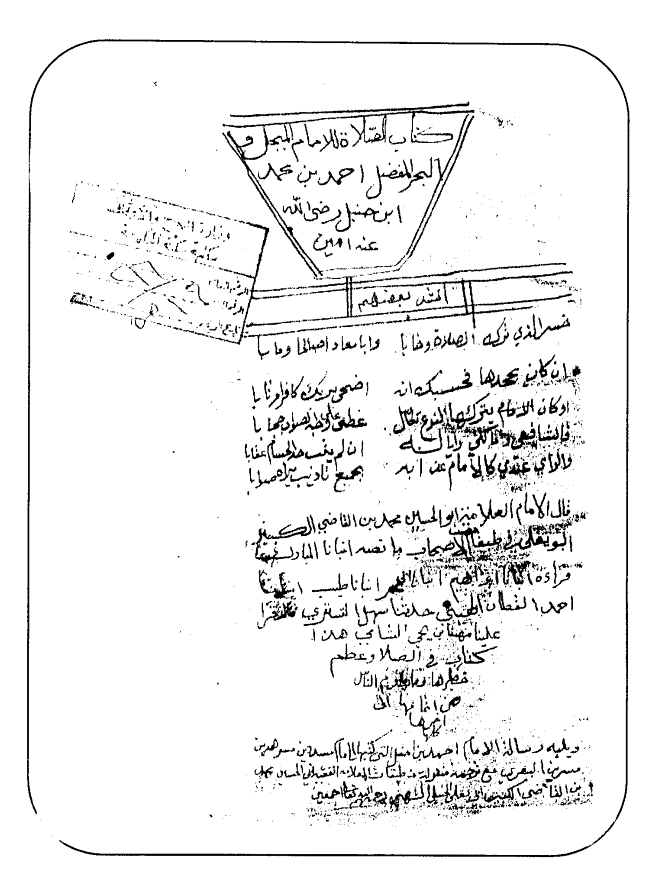
هاتف ٢٩٦١٢٧٦ / ٠٤٠

نسبة الكتاب لمؤلفه:

أورده ابن أبي يعلي فى طبقات الحنابلة (١ / ٣٤٨) ونسبه إلى الإمام أحمد وقال: أخبرنا المبارك -قراءة- أخبرنا إبراهيم أخبرنا أبو عمر أخبرنا طيب أخبرنا أحمد القطان الهيتى حدثنا سهل التسترى قال: قرأ علينا مهنا بن يحيى الشامي: هذا كتاب " **الصلاة وعظم خطرها وما يلزم الناس من تمامها وأحكامها** "، يحتاج إليه أهل الإسلام لما قد شملهم من الاستخفاف بها والتضييع لها، ومسابقة الإمام فيها، كتبه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل إلى قوم صلى معهم بعض الصلوات .

وقال الشيخ بكر أبو زيد فى المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد (٢/ ٦١٧ -٦١٨) رسالة فى المسيء صلاته؛ وسببها لَمّا صلى خلف إمام أساء صلاته، وهي ثابتة من رواية تلميذه: مهنا بن يحيى عنه، ولا عبرة لمن شكك فى نسبتها بدءًا من الإمام الذهبي -رحمه الله تعالى- فى السير، ونهاية إلى بعض أهل عصرنا، وقد فند ذلك فى رسالة مطبوعة الشيخ حمود بن عبد الله التويجرى باسم: " **التنبيهات على رسالة الألباني فى الصلاة** ".

وقد أشار عدد من محققي مؤلفات الإمام أحمد كتاب الصلاة فى مؤلفاته منهم: محقق كتاب " فضائل الصحابة " (١ / ١٦) كتاب " مسائل أحمد " لابنه صالح (١ / ٣٦)، كتاب " العلل ومعرفة الرجال" (١ / ١٧)، كتاب " المسائل والرسائل المروية فى العقيدة " (١ / ١٥) وغيرها .



طرة المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب فيه الصلاة وعظم خطرها وما يلزم الناس من تمامها وأحكامها
مما يحتاج إليه أهل الإسلام لما قد شملهم من الاستخفاف بها والتضييع لها
ومسابقة الإمام فيها كتبه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه
إلى قوم صلى معهم بعض صلاة أي قوم إذا صليت معكم قرأت من أهل مسجدكم من
يسبق الإمام في الركوع والسجود والرفع والخفض وليس يسبق الإمام بالصلاة
بل لكن جاءت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضي
الله عنهم وجاء الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أما يخاف الذي يرفع
رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار وذلك لإساءته في الصلاة
أنه لا صلاة له ولو كان له صلاة لرجي له الثواب ولم يخف عليه العقاب
أن يحول الله رأسه رأس حمار وجاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال الإمام يركع قبلكم ويسجد قبلكم ويرفع قبلكم وجاء عن البراء بن عازب قال كنا
خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا انحط من قيامه للسجود لا يحني أحد منا ظهره
حتى يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم جبهته على الأرض فكان أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتبعون خلفه قياما حتى يخط النبي صلى الله عليه وسلم ويكبر
ويضع جبهته على الأرض وهم قيام ثم يتبعونه وجاء الحديث عن أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستوي قائما
وإنا السجود بعد وجاء الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه نظر إلى من يسبق
الإمام فقال لا وحدك صليت ولا بإمامك اقتديت والذي لم يصل وحده ولم
يقتد بإمامه فلا صلاة له وجاء الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه نظر
إلى من يسبق الإمام فقال له ما صليت وحدك ولا صليت مع الإمام ثم ضربه وأمره
أن يعيد الصلاة ولو كانت له صلاة عند ابن عمر ما أمره بالإعادة وجاء الحديث

الورقة الأولى من المخطوط

الورقة قبل الأخيرة من المخطوط

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إذا رأيتم من يسيء في صلاته فلم تنهوه شاركتموه في
وزرها وعارها، وعن بلال بن سعد أنه قال: إن الخطيئة إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها
وإذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة، وإنما تضر العامة لما يجب عليهم من التغيير والإنكار
على من ظهرت منه الخطيئة، [illegible] الناس [illegible] صلاته لم يتم
الركوع والسجود كان وزر ذلك عليه خاصة، وإذا فعل ذلك حيث يراه الناس فلم
ينكروه ولم يغيروه كان وزر ذلك عليه وعليهم. فاتقوا الله عباد الله في أموركم
عامة وفي صلاتكم خاصة، فأحكموها لأنفسكم وانصحوا فيها إخوانكم، فإنها آخر
دينكم، وتمسكوا بدينكم خاصة من بين الأشياء التي [illegible] وتمسكوا بما
عهد نبيكم صلى الله عليه وسلم خاصة من بين عهوده إليكم فيما افترض عليكم ربكم
عامة، وجاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان آخر وصيته لأمته عند خروجه
من الدنيا: أن اتقوا الله في الصلاة وفيما ملكت أيمانكم، والصلاة آخر فريضة فرضت
على النبي صلى الله عليه وسلم، وهي آخر ما أوصى به عند خروجه من الدنيا، وهي آخر ما يذهب
من الإسلام، ليس بعد ذهابها إسلام ولا دين، وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من عمله
وهي عمود الإسلام، إذا سقط عمود الفسطاط لم ينتفع بالطنب ولا الأوتاد، وكذلك الصلاة إذا
ذهبت فقد ذهب الإسلام، وقد خصها الله عز وجل بالذكر من بين الطاعات [illegible]
إلى الفضل وأمر بالاستعانة بها وبالصبر على جميع الطاعة واجتناب جميع المعاصي، فأمروا
رحمكم الله بالصلاة في المساجد من تخلف عنها، وعاتبوهم إذا تخلفوا عنها، وأنكروا عليهم بأيديكم
فإن لم تستطيعوا فبألسنتكم، واعلموا أنه لا يسعكم السكوت عنهم، لأن التخلف عن الصلاة
من أعظم المعاصي، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لقد هممت أن آمر بالصلاة
فتقام ثم أخالف إلى قوم في منازلهم لا يشهدون الصلاة في جماعة فأحرقها عليهم، فهددهم
النبي صلى الله عليه وسلم بحرق منازلهم، فلولا أن تخلفهم عن الصلاة معصية كبيرة
عظيمة ما تهددهم النبي صلى الله عليه وسلم بحرق منازلهم، وجاء الحديث: لا صلاة لجار المسجد إلا
في المسجد، وجار المسجد الذي بينه وبين المسجد أربعون ذراعا [illegible] رحمهم الله [illegible]
وطلب الثواب في ثبات هذا الكتاب في الآفاق والبلاد كلها فإنهم [illegible]
[illegible] الاستخفاف بصلاتهم والاستهانة بها [illegible] وصلى الله
وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

[illegible] الجامع [illegible] وبعض الألفاظ [illegible] والمعنى واحد [illegible]

قال العلام

الورقة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب في "**الصلاة وعظم خطرها وما يلزم الناس من إتمامها وأحكامها**" [مِمَّا][(١)] يحتاج إليه الإسلام، لما قد شملهم من الاستخفاف بها والتضييع لها، ومسابقة الإمام فيها، كتبه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه إلى قوم صلى معهم بعض [الصلاة][(٢)] أي قوم إني صليت معكم، فرأيت من أهل مسجدكم من [يسبق][(٣)] الإمام في الركوع والسجود والرفع والخفض، وليس لمن [يسبق][(٤)] الإمام صلاة، بذلك جاءت الأحاديث عن النبي ﷺ [(٥)] أنه قال: "**أما يخاف الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار**"[(٦)(٧)]، وذلك [لأنه في الصلاة][(٨)] لأنه لا صلاة له ولو [كان][(٩)] له صلاة لرُجي [الله][(١٠)] الثواب، ولَم يُخفف عليه العقاب أن يحول الله رأسه حمار، [وجاء الحديث عن][(١١)] النبي ﷺ أنه قال: " **الإمام**

(١) ليست في المطبوع .
(٢) في المطبوع [الصلوات] .
(٣) في المطبوع [سبق] .
(٤) في المطبوع [يسابق] .
(٥) زاد في المطبوع [وعن أصحابه رضوان الله عليهم] .
(٦) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب [الأذان] (٦٩١)، مسلم في " صحيحه " كتاب [الصلاة] (٤٢٧) .
(٧) وفي رواية " صورة كلب " .
(٨) في المطبوع [لإساءته في الصلاة] .
(٩) في المطبوع [كانت] .
(١٠) في المطبوع [له] .
(١١) في المطبوع [وجاء عنه]

يركع قبلكم ويسجد قبلكم ويرفع قبلكم"(١)، وجاء عن البراء بن عازب قال: "**كنا خلف النبي ﷺ فكان إذا انحط من قيامه للسجود ولا يحني واحد منا ظهره حتى يضع النبي ﷺ جبهته على الأرض**"(٢).

[فكان](٣) أصحاب رسول الله ﷺ يلبثون خلفه قيامًا حتى ينحط النبي ﷺ ويكبر ويضع جبهته على الأرض، وهم قيام ثم يتبعونه"(٤).

" وجاء الحديث عن أصحاب النبي ﷺ أنَّهم قالوا: **لقد كان رسول الله ﷺ يستوي قائمًا وإنّا لسجود بعد**"(٥) وجاء الحديث عن ابن مسعود [رضى الله عنه](٦) أنه نظر إلى من [يسبق](٧) الإمام فقال: **لا وحدك صليت ولا بإمامك اقتديت**"(٨). والذي لَم يصلِّ وحده لَم يقتد بإمامه؛ فذلك لا صلاة له.

وجاء الحديث عن ابن عمر [رضى الله عنهما](٩) أنه نظر إلى من [سبق](١٠) الإمام فقال: "[ما صليت](١١) وحدك ولا صليت مع الإمام"(١٢) ثم ضربه وأمره أن

---

(١) أخرجه مسلم فى "صحيحه كتاب [الصلاة] (٣٩٠)، النسائي كتاب [أئمة] (٣٨).
(٢) أخرجه مسلم فى "صحيحه" كتاب [الصلاة] (٤٧٤)، أبو داود كتاب [الصلاة] (٦٢١).
(٣) فى المطبوع [وكان] .
(٤) أخرجه مسلم فى "صحيحه" كتاب [الصلاة] (٤٧٤)، أبو داود كتاب [الصلاة] (٦٢٢).
(٥) أخرجه مسلم فى "صحيحه" كتاب [الصلاة] (٤٢٦).
(٦) ليست فى المطبوع .
(٧) فى المطبوع [سبق] .
(٨) لَم أقف عليه فيما لدي من المصادر .
(٩) ليست فى المطبوع .
(١٠) زاد فى المطبوع [له لا] .
(١١) زاد فى المطبوع [عبد الله] .
(١٢) انظر ما قبله .

يعيد الصلاة، ولو كانت له صلاة عند [ابن عمر][١] ما أوجب عليه الإعادة[٢].

وجاء الحديث عن عبد الله بن حطان أنه قال: صلى بنا أبو موسى الأشعري رضى الله عنه[٣] [فقال له رجل خلفه][٤] **أقرنت الصلاة بالبر والزكاة**، فلما قضى أبو موسى الصلاة قال: أيكم القائل هذه الكلمات؟ [فأذن][٥] القوم، ثم سألهم [فأذنوا][٦]. فقال: لعلك يا حطان قلتها ! .

قال: قلت: والله ما قلتها، ولقد خفت أن فبكعني بها[٧].

فقال أبو موسى: [أما تدرون ما تقولون][٨] فى صلاتكم ؟ إن رسول الله ﷺ [علمنا صلاتنا وعلمنا][٩] ما نقول فيها، قال رسول الله ﷺ: " [إذا][١٠] **كبر الإمام فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا، وإذا قال: "غير المغضوب عليهم ولا الضالين" فقولوا:** آمين؛ **يحبكم الله، وإذا كبر فكبروا [وإذا]**[١١] ركع [**فاركعوا**][١٢][١٣]، وإذا **رفع رأسه فقال: "سمع الله لمن حمده" فارفعوا رؤسكم وقولوا: اللهم ربنا لك الحمد؛**

---

(١) زاد فى المطبوع [الرقاشي] .
(٢) زاد فى المطبوع " فلما كان عند القعدة قال رجل من القوم " .
(٣) زاد فى المطبوع [صلاة] .
(٤) زاد فى المطبوع [سلم، انصرف. فقال:] .
(٥) فى المطبوع [فأرم] .
(٦) فى المطبوع [فأرموا] .
(٧) أخرجه مسلم فى " صحيحه " كتاب [الصلاة] (٤٠٤)، أحمد (٤ / ٣٩٣).
(٨) زاد فى المطبوع [فقال رجل من القوم أنا قلتها، و لم أرد بها إلا الخير] .
(٩) فى المطبوع [أما تعلمون كيف تقولون] .
(١٠) فى المطبوع [خطبنا فبين لنا سنتنا] .
(١١) فى المطبوع [فإذا] .
(١٢) زاد فى المطبوع [إذا صليتم فأقيموا صفوفكم. ثم ليؤمكم أحدكم] .
(١٣) فى المطبوع [واركعوا] .

يسمع الله لكم، وإذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا، وإذا رفع رأسه وكبر فارفعوا رؤسكم وكبروا، قال رسول الله ﷺ: **فتلك بتلك**، وإذا كان فى القعدة فيكن من[1] قول أحدكم: " **التحيات لله والصلوات الطيبات حتى [تفرغ]**[2] **من التشهد** "[3].

[قال أحمد رحمه الله] [4]: قول النبي ﷺ " **إذا كبر فكبروا** " [5] معناه: أن تنتظروا الإمام حتى يكبر ويفرغ من تكبيره، وينقطع صوته، ثم تكبرون بعده.

والناس يغلطون فى هذه الأحاديث ويجهلونَها مع ما عليهم عامتهم من الاستخفاف بالصلاة، والاستهانة بها، فساعة يأخذ الإمام فى التكبير يأخذون معه فى التكبير، وهذا خطأ، لا ينبغي لهم أن يأخذوا حتى يكبر الإمام و يفرغ من تكبيره وينقطع صوته .

وهكذا قال النبي ﷺ: "**إذا كبر الإمام فكبروا**"[6]، والإمام لا يكون مكبرًا حتى يقول: (**الله أكبر**) لأن الإمام لو قال: (**الله**)[7] وسكت؛ لَم يكن مكبرًا، حتى يقول (**الله أكبر**) فيكبر الناس بعد قوله: (**الله أكبر**) وأخذهم فى التكبير مع الإمام خطأ، وترك لقول النبي ﷺ، لأنك لو قلت: إذا صلى فلان فكلمه، معناه: أن تنتظره حتى إذا صلى وفرغ من صلاته كلمته وليس معناه أن تكلمه وهو يصلي.

فذلك معنى قول النبي ﷺ: " **إذا كبر الإمام فكبروا** "، وربما طول الإمام فى

(١) زاد فى المطبوع [أول] .

(٢) فى المطبوع [تفرغوا] .

(٣) أخرجه مسلم فى " صحيحه " كتاب [الصلاة] (٤٠٤)، أحمد (٤ / ٣٩٣) .

(٤) ليست فى المطبوع .

(٥) سبق الكلام عليه .

(٦) انظر رقم (٣) فى ص (١) .

(٧) فى المطبوع [ثم سكت] .

التكبير إذا لَم يكن له فقه، والذى يكبر معه ربما جزم التكبير(١) قبل أن يفرغ الإمام، فقد صار مكبرًا قبل الإمام [فلو](٢) كبر قبل الإمام فليست له صلاة، لأنه دخل فى الصلاة قبل الإمام .

وقول النبي ﷺ: " **إذا كبر وركع فكبروا واركعوا** "(٣)(٤).

معناه: أن ينتظروا الإمام حتى يكبر ويركع وينقطع صوته، وهم قيام، ثم يتبعونه.

وقوله ﷺ: "**رفع رأسه، وقال (سمع الله لمن حمده) فارفعوا رؤسكم وقولوا**(٥) **(ربنا ولك الحمد)**".

معناه: أن ينتظروا الإمام ويثبتوا [ركوعًا](٦) حتى يرفع الإمام رأسه، ويقول **(سمع الله لمن حمده)** وينقطع صوته، وهم [ركوع](٧) ثم يتبعونه، [ويرفعون](٨) رؤسهم ويقولون: **(اللهم ربنا ولك الحمد)** .

وقوله " **إذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا** " .

معناه: أن يكونوا قيامًا حتى يكبر وينحط للسجود، ويضع جبهته على الأرض، وهم قيام، ثم يتبعونه .

وكذلك جاء عن البراء بن عازب [رضى الله عنه] وهذا كله موافق لقول

---

(١) زاد فى المطبوع [ففرغ من التكبير] .
(٢) فى المطبوع [ومن كبر] .
(٣) تقدم الكلام عليه .
(٤) زاد فى المطبوع [وكبر قبل الصلاة، فلا صلاة له] .
(٥) زاد فى المطبوع [اللهم] .
(٦) فى المطبوع [رُكعًا] .
(٧) فى المطبوع [رُكعًا] .
(٨) فى المطبوع [فيرفعونه] .

النبي ﷺ: " **الإمام يركع قبلكم ويسجد قبلكم ويرفع قبلكم**"(١).

وقول النبي ﷺ: "[**إذا كبر ورفع رأسه فكبروا وارفعوا رؤوسكم**](٢)"(٣).

معناه: أن يثبتوا سجودًا حتى يرفع الإمام رأسه فيكبر [فإذا](٤) [انقطع](٥) صوته وهم سجود اتبعوه فرفعوا رؤوسهم .

وقول النبي ﷺ: " **فتلك بتلك** " .

يعني انتظاركم إياه قيامًا حتى يكبر ويرفع رأسه وأنت قيام فتتبعونه وانتظاركم إياه ركوعًا حتى يرفع رأسه ويقول: (**سمع الله لمن حمده**) وانقطع صوته وأنتم ركوع؛ اتبعتموه فرفعتم رؤوسكم، وقلتم: ([ربنا](٦) **ولك الحمد**)، فقوله: "**فتلك بتلك**" [يعني](٧): في كل رفع وخفض، وهذا إتمام الصلاة .

فاعقلوه، وأبصروه، وأحكموه، واعلموا أن أكثر الناس [يوم القيامة](٨) لهم صلاة لسبقهم الإمام بالركوع والسجود والرفع والخفض وقد جاء الحديث: "**يأتي على الناس زمان يصلون ولا يصلون**"(٩) وقد تخوفت أن يكون في هذا الزمان، لو صليت في مائة مسجد ما رأيت أهل مسجد واحد يقيمون الصلاة على ما جاء به النبي ﷺ، وعن أصحابه رحمة الله عليهم، فاتقوا الله، وانظروا في صلاتكم،

---

(١) سبق الكلام عليه، وهو حديث صحيح .
(٢) ليست في المطبوع .
(٣) أخرجه البخاري في" صحيحه " كتاب [الأذان] (٦٨٩) من حديث أنس .
(٤) ليست في المطبوع .
(٥) في المطبوع [ينقطع صوته] .
(٦) في المطبوع [اللهم] .
(٧) ليست في [المطبوع] .
(٨) في المطبوع [اليوم ما يكون] .
(٩) لَم أقف عليه بهذا اللفظ .

وصلاة من يصلي معكم .

واعلموا: لو أن رجلاً أحسن الصلاة [فأقامها][1] وأحكمها، ثم نظر إلى من أساء فى صلاته وضيعها، وسبق الإمام فيها، فسكت عنه، ولَم يعلمه إساءته فى صلاته ومسابقته الإمام، ولَم ينهه عن ذلك ولَم ينصحه شاركه فى وزرها وعارها، فالمحسن فى صلاته شريك للمسيء إذ لَم ينهه فى إساءته ولَم ينصحه.

وجاء الحديث عن بلال بن سعد أنه قال: **الخطيئة إذا خفيت لا تضر إلا صاحبها، وإذا ظهرت فلم تُغَيَّر ضرت العامة، لتركهم ما لزمهم، وما وجب عليهم من التغيير والإنكار، وعلى ما ظهرت منه الخطيئة**"[2].

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: "**ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه**"[3].

فلولا أن تعليم الجاهل واجب على العالم لازم وفريضة، وليس [تطوعًا][4]؛ ما كان الويل له فى السكوت عنه وفى ترك تعليمه، والله تعالى لا يؤاخذ فى ترك التطوع، إنما يؤاخذ فى ترك الفرائض، فتعليم الجاهل فريضة، فلذلك كان الويل فى ترك تعليمه والسكوت عنه، فاتقوا الله فى أموركم عامة، وفى صلاتكم خاصة، واتقوا الله فى تعليم الجاهل، فإن تعليمه فرض واجب لازم، والتارك لذلك مخطئ

---

(١) فى المطبوع [فأتمها] .

(٢) **إسناده صحيح** :

أخرجه أبو نعيم فى "حلية الأولياء" (٥/٢٢)، وقال: حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبدالوهاب ثنا أبو المغيرة، ثنا الاوزاعي عن بلال بن سعد. وإسناده صحيح. وأخرجه ابن حزم فى " تراجم الصحابة " الذين أخرج لهم بقي ابن مخلد .

(٣) **ضعيف**:

أخرجه الديلمي فى " مسند الفردوس " (٥٤٦٣)، وأورده الغزالي فى "إحياء علوم الدين" (٣٠١/١)، العجلوني فى " كشف الخفاء " (٤٦٣/٢)، وذكره العلامة الألباني فى "ضعيف الجامع" وعزاه إلى " الضعيفة " (٤٧٥٦) من حديث أنس بن مالك .

(٤) زاد فى المطبوع [فيها] .

آثم، فأمروا أهل مسجدكم بإحكام الصلاة وإتمامها، وأن لا يكون تكبيرهم إلا بعد تكبير الأمام، ولا يكون ركوعهم ورفعهم وسجودهم وخفضهم إلا بعد ركوع الإمام، وبعد ركوعه وسجوده ورفعه وخفضه .

واعلموا أن ذلك من تمام الصلاة، وذلك الواجب على الناس [ولازمهم](١)، وكذلك جاء عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضى الله عنهم(٢)، ومن العجب أن يكون الرجل فى منْزله، فيسمع الأذان فيقوم فزعًا يتهيأ، ويخرج من منْزله يريد الصلاة فلا يرد غيرها، ثم لعله يخرج فى الليلة المطيرة المظلمة ويتخبط فى الطين، ويخوض فى الماء وتبتل ثيابه، وإن كان فى ليالي الصيف فليس يأمن من العقارب والهوام فى ظلمة الليل، لعله مع هذا يكون مريضًا ضعيفًا، ولا يدع الخروج إلى المسجد فيحتمل هذا كله إيثارًا للصلاة وحبًّا لها، وقصدًا إليها، لَم يخرجه من منْزله غيرها، فإذا دخل مع الإمام فى الصلاة خدعه الشيطان فسابق الإمام فى الركوع والسجود والخفض والرفع، خدعًا من الشيطان له، لما يريد من إبطال صلاته وإحباط عمله، فيخرج من المسجد ولا صلاة له .

ومن العجب أنَّهم كلهم يستيقنون أنه ليس أحد ممن خلف الإمام ينصرف من صلاته حتى ينصرف الإمام، وكلهم ينتظرون الإمام حتى يسلم، وهم كلهم إلا ما شاء الله تعالى، يسابقونه فى الركوع والسجود والخفض والرفع خدعًا من الشيطان لهم، واستخفافًا بالصلاة منهم، واستهانة بها، وذلك حظهم من الإسلام، وقد جاء الحديث: "**لا حظ فى الإسلام لمن ترك الصلاة**"(٣) فكل مستخف بالصلاة

(١) زاد فى المطبوع [إساءته] .

(٢) يشير إلى حديث عائشة الذى أخرجه البخارى فى " صحيحه" (٦٨٨، ٥٦٠٨).

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه مالك فى "الموطأ" (١/٣٩-٤٠) قال: حدثني يحيى عن مالك، عن هشام بن عروة عن أبيه أن المستورد بن مخرمة أخبره أنه دخل على عمر ابن الخطاب..... الحديث .

مستهين بها؛ هو مستخف بالإسلام مستهين به، وإنما حظهم من الإسلام بقدر حظهم من الصلاة، ورغبتهم فى الإسلام بقدر رغبتهم فى الصلاة .

فاعرف نفسك يا عبد الله، واحذر أن تلقى الله ولا قدر للإسلام عندك، فإن قدر الإسلام فى قلبك كقدر الصلاة فى قلبك .

وقد جاء الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "**الصلاة عمود الإسلام**"(١) ألست تعلم أن الفسطاط إذا سقط عموده سقط الفسطاط، ولَم ينتفع بالطنب(٢) ولا بالأوتاد، وإذا قام عموده انتفعت بالطنب والأوتاد، فكذلك الصلاة من الإسلام.

فانظروا هذا رحمكم الله واعقلوه وأحكموا الصلاة، واتقوا الله فيها وتعاونوا عليها وتناصحوا فيها بالتعليم من بعضكم لبعض، والتذكير من بعضكم لبعض من الغفلة والنسيان، فإن الله عز وجل أمركم " **أن تعاونوا على البر والتقوى** "(٣) والصلاة من أفضل البر، وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: "**أول ما تفقدون من دينكم**

=

وأورده الهيثمي فى " مجمع الزوائد " وقال: رواه الطبراني فى " الأوسط " ورجاله رجال الصحيح .

(١) **ضعيف**:
أخرجه البيهقي فى " شعب الإيمان " (٦٧، ٦٨) وقال: عكرمة لَم يسمع من عمر، قال: وأظن عن ابن عمر. أ هـ
وأورده المناوي فى " فيض القدير " (٤/٢٤٨)، ابن طولون فى " الشذرة فى الأحاديث المشتهرة " (١/٣٦٦)، و قال: وأورده صاحب "الوسيط" فقال: قال رسول الله ﷺ: "**الصلاة عماد الدين**"، السخاوي فى "المقاصد الحسنة" (٦٣٢) وصاحب كتاب "التمييز من الخبيأث" (ص: ٦٨)، الشوكانـي فى "الفوائد المجموعة" (ص: ٤٧)، وقال: وضعفه الفيروز أبادي فى " المختصر "، وكذلك السخاوي، وأورده العلامة الألباني فى " ضعيف الجامع " (٣٥٦٧، ٣٥٦٨، ٣٥٦٩) .

(٢) هو حبل طويل يُشد به البيت والسرادق، وقيل الوتد. انظر" لسان العرب ".

(٣) يشير لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢].

الأمانة، وآخر ما تفقدون منه الصلاة، وليصلين أقوام لا خلاق لهم "[1] وجاء في الحديث: " **أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن تُقبلت منه تُقبل منه**

---

(١) **صحيح لشواهده :**

أخرجه عبد الرزاق في " مصنفه " (٥٩٨١)، ابن أبي شيبة في " مصنفه " (١٧٥/١٥)، الطبراني في " الكبير " (٩٥٦٢، ٨٦٩٩)، البيهقي في " شعب الإيمان " (٥٢٧٣) كلهم من طرق عن عبد العزيز بن رفيع عن شداد بن مغفل عن ابن مسعود موقوفًا، وقال البيهقي: هذا موقوف، فروى أيضًا عن حذيفة عن آخر مرفوعًا.

وأخرجه الطبراني في " الكبير " (٩٧٥٤) من طريق شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبي الزهراء عن ابن مسعود، وأخرجه أيضًا (٧١٨٢) من طريق عمران القطان عن قتادة عن الحسن عن شداد بن أوس مرفوعًا .

قلت: وفي إسناده عمران القطان ضعيف، وقتادة والحسن البصري مدلسان وقد عنعنا، وأخرجه الحاكم (٤٦٩/٤) من طريق عكرمة بن عمار عن حميد بن عبد الله الفلسطيني حدثني عبد العزيز بن أخي حذيفة عن حذيفة ﷺ بلفظ: " **أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة** " وقال: حديث صحيح الإسناد، ولَم يخرجاه، ووافقه الذهبي .

قلت: في إسناده عبد العزيز ابن أخي حذيفة لَم يوثقه إلا ابن حبان كما في "التقريب" فهو مجهول.

وأخرجه البخاري في "تاريخه" (١٥٨/٢)، أبو نعيم في "أخبار أصبهان" (٢١٣/٢)، القضاعي في "مسند الشهاب" (٢١٦، ٢١٧) من طريق ثواب بن حجيل عن ثابت عن أنس، وثواب بن حجيل ذكره ابن أبي حاتم في " الجرح والتعديل " ولَم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، وأخرجه أبو نعيم في"حلية الأولياء" (٢٥٦/٦) من طريق حماد بن زيد عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك دون ذكر الأمانة، وفي إسناده يزيد الرقاشي ضعيف .

والذي يظهر لي أن الحديث صحيح بمجمع طرقه وشواهده. والله أعلم

سائر عمله[(١)]"[(٢)].

فصلاتنا آخر ديننا، وهو أول ما نُسأل عنه غدًا من أعمالنا[(٣)]، فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام ولا دين، فإن صارت الصلاة آخر ما يذهب من الإسلام، وكل شيء يذهب آخره فقد ذهب جميعه، فتمسكوا رحمكم الله بآخر دينكم.

وليعلم المتهاون بصلاته المستخف بها السابق للإمام فيها أنه لا صلاة له، وأنه إذا ذهبت صلاته فقد ذهب دينه.

فعظموا الصلاة -رحمكم الله- وتمسكوا بها، واتقوا الله فيها خاصة فى أموركم عامة.

واعلموا أن الله -عز وجل- قد عظم حرمة الصلاة فى القرآن، وعظم أمرها، وشرفها وشرف أهلها، وخصها بالذكر من بين الطاعات كلها فى مواضع من القرآن كثيرة، فمن ذلك؛ فى ذكر الله تعالى لأعمال البر التى أوجب لأهلها الخلود فى الفردوس، فافتتح تلك الأعمال بالصلاة[(٤)]، وجعل تلك الأعمال التى حصل لأهلها الخلود فى الفردوس بين ذكر الصلاة مرتين؛ قال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾[(٥)] فبدأ من صفتهم بالصلاة عند مديحه

(١) زاد فى المطبوع [وإن ردت صلاته رد سائر عمله].

(٢) **صحيح:**

أخرجه أحمد (٤/٦٥، ١٠٣)، النسائي فى " الصغرى " (١/٢٣٣)، إسحاق بن راهوية فى "مسنده" (٥٠٦)، الطحاوي فى "شرح مشكل الآثار" (٢٥٥٢، ٢٥٥٤)، الحاكم (١/٢٦٣)، الخطيب فى " تاريخ بغداد " (٦/٨٠)، وإسناده صحيح، وقد جاء من طرق كثيرة عن الصحابة أبو هريرة وأنس ابن مالك وتميم الداري وغيرهم.

(٣) انظر ما قبله وهو إشارة إلى الحديث.

(٤) زاد فى المطبوع [وختمها بالصلاة].

(٥) سورة المؤمنون: (الآية: ١ – ٢).

إياهم، ثم وصفهم بالأعمال الطاهرة [الزكية][(١)] المرضية إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[(٢)] فأوجب الله -عز وجل- لأهل هذه الأعمال الشريفة الزكية المرضية الخلود فى الفردوس .

وجعل هذه الأعمال بين ذكر الصلاة مرتين، ثم عاب الله -عز وجل- الناس كلهم وذمهم، ونسبهم إلى اللؤم والهلع والجزع، والمنع للخير، إلا أهل الصلاة، فإنه استثناهم منهم، فقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾[(٣)] ثم استثنى المصلين منهم، فقال: ﴿إِلاَّ الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[(٤)] ثم وصفهم بالأعمال، يعني بالأعمال الزكية الطاهرة المرضية الشريفة إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾[(٥)] ثم ختم فى ثنائه عليهم ومدحهم، بأن ذكرهم بمحافظتهم على الصلاة، فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾[(٦)] فأوجب لأهل هذه الأعمال الكرامة فى الجنة، وافتتح ذكر هذه الأعمال بالصلاة وختمه بالصلاة، فجعل ذكر هذه الأعمال بين ذكر الصلاة مرتين، كذلك ندب الله -عز وجل- رسوله ﷺ إلى الطاعة كلها جملة، وأفرد الصلاة بالذكر من بين الطاعة كلها، والصلاة هي من الطاعات، فقال الله -عز وجل-: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ﴾[(٧)]

---

(١) فى المطبوع [الزاكية] .
(٢) سورة المؤمنون: (الآية: ٩ — ١١) .
(٣) سورة المعارج: (الآية: ١٩ — ٢١) .
(٤) سورة المعارج: (الآية: ٢٢ — ٢٥) .
(٥) سورة المعارج: (الآية: ٣٣) .
(٦) سورة المعارج: (الآية: ٣٤ — ٣٥) .
(٧) سورة العنكبوت: (الآية: ٤٥) .

ففي تلاوة الكتاب جميع الطاعات، واجتناب جميع المعصية، فخص الصلاة بالذكر فقال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾(١) وإلى الصلاة خاصة ندبه الله -عز وجل- فقال: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾(٢) فأمره أن يأمر أهله بالصلاة ويصطبر عليها، ثم أمر الله -عز وجل- جميع المؤمنين بالاستعانة على طاعته كلها بالصبر، ثم خص الصلاة بالذكر من بين الطاعات كلها، فقرنها مع الصبر بقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾(٣) الآية. فكذلك أمر الله تعالى بني إسرائيل بالاستعانة بالصبر على جميع الطاعة، ثم أفرد الصلاة من بين الطاعة كلها، فقال: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ. الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ﴾(٤) الآية.

ومثل ذلك ما أخبر الله تعالى به في حكمه(٥)، ووصيته خليلة إبراهيم ولوطًا وإسحاق ويعقوب فقال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾ إلى قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾(٦) إلى قوله -عز وجل-: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾(٧) [وذكر](٨) الخيرات [كلها](٩) جملة وهي جميع الطاعات واجتناب جميع المعصية، وأفرد الصلاة بالذكر، ووصاهم بها خاصة، ومثل ذلك ما

(١) انظر ما قبله .
(٢) سورة طه: (الآية: ١٣٢).
(٣) سورة البقرة: (الآية: ١٥٣).
(٤) سورة السجدة: (الآية: ٤٥).
(٥) في نسخة [حكمه] .
(٦) سورة الأنبياء: (الآية: ٧٢).
(٧) سورة الأنبياء: (الآية: ٦٩ -٧٣).
(٨) في المطبوع [فذكر].
(٩) ليست في الأصل .

أخبر الله -عز وجل- عن إسماعيل في قوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾(1) فبدأ بالصلاة، ومثل ذلك ما أخبر الله عن نبيه موسى عليه السلام في قوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾.

فأجمل [الطاعات] كلها واجتناب المعصية في قوله لموسى: ﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾(2) وأفرد الصلاة وأمر بها خاصة، ثم قال -عز وجل-: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ﴾ والتمسك بالكتاب يأتي على جميع الطاعات(3)، واجتناب جميع المعصية ثم خص الصلاة بالذكر فقال: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلاةَ﴾.

وإلى تضييع الصلاة، ونسب الله -عز وجل- من أوجب عليه العذاب قبل المعاصي كلها فقال -عز وجل-: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾(4).

فمن اتباع الشهوات: ركوب جميع المعاصي، فنسبهم الله تعالى إلى جميع المعصية في تضييع الصلاة بهذا.

فهذا ما أخبر الله به في آي القرآن من تعظيم الصلاة وتقديمها بين يدي الأعمال كلها، وإفرادها بالذكر من [بين](5) جميع الطاعات، والوصية بها دون أعمال البر عامة، فالصلاة خطرها عظيم، وأمرها جسيم، وبالصلاة أمر الله تبارك وتعالى رسوله داود -لَمّا أوحى إليه بالنبوة- قبل كل عمل، وقبل كل فريضة، وبالصلاة: أوصى النبي ﷺ عند خروجه من الدنيا فقال: "الله الله في الصلاة وفيما

(1) سورة مريم: (الآية: ٥٥).
(2) سورة طه: (الآية: ١٤).
(3) في المطبوع [الطاعة].
(4) سورة مريم: (الآية: ٥٩).
(5) ليست في المطبوع.

ملكت أيمانكم"[١] فى آخر وصيته إياهم .

وجاء فى الحديث: " **أنَّها آخر وصية كل نبي لأمته، وآخر عهده إليهم عند خروجه من الدنيا"**[٢] وجاء فى حديث آخر عن النبي ﷺ أنه كان يجود بنفسه ويقول: "**الصلاة الصلاة الصلاة الصلاة**[٣] أول فريضة فرضت عليهم، وهي آخر ما أوصى به أمته، وآخر ما يذهب فى الإسلام، وهي أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة، وهي عمود الإسلام والإيمان، وليس بعدها دين ولا إسلام، فالله الله فى أموركم عامة وفى صلاتكم خاصة، فتمسكوا بها واحذروا تضييعها والاستخفاف بها، ومسابقة الإمام فيها، وخدع الشيطان لكم عنها، وإخراجه إياكم، فإنَّها آخر دينكم، ومن ذهب آخر دينه فقد ذهب كله فتمسكوا بآخر دينكم .

---

(١) **صحيح:**

أخرجه أحمد (٧٨/١)، أبو داود (٥١٥٦)، ابن ماجة (٢٦٩٨)، ابن أبي الدنيا فى كتاب " المحتضرين " (٩/١)، كما فى " الإرواء " كلهم من طريق محمد بن الفضيل عن مغيرة عن أم موسى عن علي .

وهذا إسناد على شرط البخاري ومسلم عدا أم موسى، وهي سرية علي بن أبي طالب، قال الدارقطني: حديثها مستقيم يخرج حديثها اعتبارًا، وله شاهد من حديث أنس بن مالك كما عند أحمد (١١٧/٣) ، عبد بن حميد (١٢١٤) ، النسائي فى " الكبرى " (٧٠٩٤، ٧٠٩٥)، ابن ماجة (٢٦٩٧)، ابن سعد فى " طبقاته " (٢٥٣/٢)، ابن حبان كما فى "الإحسان" (٦٦٠٥)، الطحاوي فى "شرح مشكل الآثار" (٣٢٠٠، ٣٢٠١)، أبويعلي فى "مسنده" (٢٩٣٣، ٢٩٩٠) البيهقي فى "شعب الإيمان" (٨٥٥٢) " دلائل النبوة " (٢٠٥/٧) كلهم من طرق عن أنس بن مالك، وإسناده صحيح .

وأخرجه البيهقي فى " دلائل النبوة " (٢٠٥/٧) من حديث أم سلمة، وفي إسناده أبي الخليل وهو ضعيف .

(٢) انظر ما قبله .

(٣) فى نسخة ثلاثة فقط .

وأمر يا عبد الله الإمام أن يهتم بصلاته، ويعتني بها، ويتمكن وليتمكنوا، إذا ركع وسجد، فإن صليت خلفه يومئذ فما استمكن من ثلاثة تسبيحات فى الركوع ولا ثلاثة فى السجود، وذلك لعجلته، لَم يمكن، ولَم يستمكن وعجل، فأعلمه أن إذا أحسن الصلاة كان له أجر صلاته، ومثل أجر من يصلي خلفه، وإذا أساء كان عليه إساءته ووزر من يصلي خلفه .

وجاء الحديث عن الحسن البصري أنه قال: **التسبيح التام سبع، والتوسط فى ذلك خمس وأدناه: (ثلاث تسبيحات)**(١).

فأدنى ما يسبح الإمام فى الركوع والسجود **ثلاثًا ثلاثًا** (٢).

---

(١) **إسناده صحيح :**
أخرجه ابن أبي شيبة فى " مصنفه " (٢٥٠/١)، من طريق هيثم قال: أنا منصور عن الحسن أنه قال.
وأورده ابن أبي قدامة المقدسي فى " المغني " (١٧٨/٢ –١٧٩) وعزاه محقق إلى " الرسالة السنية " للإمام أحمد، " مجموعة الحديث النجدية " (٤٥٥).

(٢) **إسناده ضعيف :**
أخرجه أبو داود (٨٨٦)، وقال: هذا مرسل؛ عون لَم يدرك عبد الله، الترمذي (٢٦١) وقال: حديث ابن مسعود ليس بمتصل، عون بن عبد الله بن عتبه لَم يلق ابن مسعود، ابن ماجة (٨٩٠)، الشافعي فى " مسنده " (٢١٢/١٥ –٢١٣)، ابن أبي شيبة فى" مصنفه " (٢٥٠/١ – ٢٥١)، الدرقطني فى" سننه " (٣٤٣/١)، البغوي فى " شرح السنة " (٦٢١)، البيهقي فى " السنن الكبير ". (٧٦/٢) وقال: هذا مرسل؛ عون بن عبد الله لَم يدرك عبد الله بن مسعود، كلهم من طرق عن إسحاق بن يزيد الهذلي عن عون بن عبد الله بن عتبه عن ابن مسعود .
قلت: وهذا إسناد معل بعلتين :
١– الانقطاع ما بين عون وعبد الله بن مسعود .
٢– جهالة إسحاق بن يزيد الهذلي لَم يرو عنه غير بن أبي ذئب، وذكره ابن حبان فى الثقات، وجاء عن ابن مسعود أنه تجزء ثلاث تسبيحات كما عند ابن أبي شيبة فى "

مصنفه " (١/٢٥٠)، بإسناد صحيح؛ أنه قال: ثلاث تسبيحات في الركوع والسجود، وعن الحسن أيضًا قال: والمجزي ثلاث، وقد سبق الكلام عليه .

وقد جاء عنه ﷺ من حديث عقبة بن عامر أنه قال: " **اجعلوها في سجودكم**".

والحديث أخرجه أحمد (٤/١٥٥)، أبو داود (٨٧٠، ٨٦٩)، ابن ماجة (٨٨٧) أبو داود الطيالسي في " مسنده " (١٠٩٣)، الدارمي في " سننه " (١٣١١)، ابن خزيمة في " صحيحه " (٦٠٠، ٦٠١، ٦٧٠)، الطحاوي في " شرح معاني الآثار " (١/٢٣٥)، ابن حبان كما في " الإحسان " (١٨٩٨) يعقوب بن سفيان في " المعرفة والتاريخ " (٢/ ٥٠٢)، أبو يعلي في " مسنده " (١٧٣٨)، الطبراني في " الكبير " (١٧/ ٣٢١، ٣٢٢)، وفي " الدعاء " (٥٣٥٢، ٥٨٤)، الحاكم (١/٢٢٥)، (٢/٤٧٧) البيهقي في " السنن الكبير " (٢/٨٦) كلهم من طرق عن موسى بن أيوب الغافقي عن عمه إياس بن عامر عن عقبه ابن عامر مرفوعًا .

قلت: وفي إسناده إياس بن عامر لَم يرو عنه غير ابن أخيه موسى بن أيوب فهو مجهول، وقال الذهبي في " تلخيص المستدرك " (١/٢٢٥) ليس بالمعروف

وجاء عنه ﷺ من حديث حذيفة بن اليمان: كان يقول في سجوده " **سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي الأعلى** " أخرجه أحمد (٥/٣٩٨)، أبو داود (٨٧٤) النسائي في " الصغرى " (١٠٦٨، ١٠٠٨، ١٦٦٤، ١١٤٤) وقال: هذا الحديث عندي مرسل، وطلحة بن يزيد لا أعلمه سمع من حذيفة شيئًا، " الكبرى" (١٣٧٩)، ابن ماجة (٨٩٧) الترمذي في " الشمائل " (٢٧٦)، الدارمي في " سننه " (١/٣٠٣، ٣٠٤)، أبو داود الطيالسي في" مسنده " (٤١٦) ابن المبارك في " الزهد " (١٠١) ابن أبي شيبة في "مصنفه " (١/٢٣١)، البزار في " مسنده " (٢٩٣٤)، محمد بن نصر المروزي في " قيام الليل (ص: ٤٩) مختصرًا، الطبراني في " الدعاء " (٥٢٤)، وفي " الأوسط " (٥٦٨٩)، البغوي في " شرح السنة " (٩١٠)، وفي " الجعديات " (٨٧)، الحاكم (١/٢٧١، ٣٢١) البيهقي في " السنن الكبير" (٢/١٢١ – ١٢٢) وفي" الدعوات الكبير " (٧٧) كلهم من طريقين عن شعبه، وعمرو بن مرة عن أبي حمزة عن رجل من بني عبس عن حذيفة ابن اليمان .

فينبغي له أن لا يعجل بالتسبيح، ولا يسرع فيه ولا يبادر وليكن بتمام من كلامه وبثبات وتمكن، فإذا أخل بعدد التسبيح وبادر ولَم يدرك من خلفه التسبيح، وصاروا مبادرين إذا بادر، وسابقوه، فسدت صلاتُهم، فكان عليه مثل وزرهم جميعًا، وإذا لَم يبادر الإمام وتمكن وأتم صلاته وتسبيحه أدرك من خلفه ولم يبادروا، فيكون الإمام قد قضى ما عليه، وليس عليه إثم ولا وزر .

وأمره إذا رفع رأسه من الركوع فقال: " **سمع الله لمن حمده** " أثبت قائمًا معتدلاً حتى يقول: " **ربنا ولك الحمد** " وهو قائم معتدل من غير عجلة فى كلامه ولا مبادرة، وإن زاد على ذلك فقال: " ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الأرض كان أحب لي، لأنه جاء عن النبي ﷺ أنه رفع رأسه من الركوع فقال: "**ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد** "[1] وهذا لا يكاد يطمع فيه من الناس .

وجاء عن أنس رحمه الله قال: "**كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع**

=

قال البزار: ولَم يقل العلاء بن المسيب فى حديثه عن رجل من بني عبس، إنما أرسله، والرجل من بني عبس يرونه صلة. ا.هـ

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي .

قلت: وأبو حمزة هو طلحة بن يزيد مولى الأنصار، وثقه النسائي وابن حبان، والرجل المبهم الراجح أنه صلة بن زفر كما نص ذلك شعبة بن الحجاج فى بعض طرقه .

وقال الترمذي فى " سننه " (٢/٤٧ – ٤٨): والعمل على هذا عند أهل العلم يستحبون أن لا ينقص الرجل فى الركوع والسجود من ثلاث تسبيحات، وروى عن عبد الله بن المبارك أنه قال: أستحب للإمام أن يسبح خمس تسبيحات، لكي يدرك من خلفه ثلاث تسبيحات .

(١) أخرجه مسلم فى " صحيحه " كتاب (الصلاة) (٤٧٧) .

يقوم، حتى يقال: قد نسي"[(١)] وما في هذا مطمع من الناس اليوم، ولكن ينبغي للإمام أن يبادر إذا رفع رأسه من الركوع، ولا يعجل بقول " **ربنا ولك الحمد** "، وليكن ذلك بتمام من كلامه وتمكن وتأن من غير عجلة ولا مبادرة، حتى يدرك الناس معه، فإذا سجد ورفعه رأسه من السجود فليعتدل جالسًا، وليثبت بين السجدتين شيئًا بقدر ما يقول: " **رب اغفر، رب اغفر** "[(٢)] من غير عجلة حتى يدركه الناس قبل أن يسجد الثانية ولا يبادر، فساعة يرفع رأسه من السجدة الأولى؛ يعود ساجدًا فيبادر الناس لمبادرته، ويقعون في المسابقة، فتذهب صلاتهم، ويلزم الإمام وزر ذلك وإثمه، فإن الناس إذا علموا أنه ثبت ثبتوا ولَم يبادروا .

وقد جاء الحديث: " **أن كل مصل راع ومسئول عن رعيته** "[(٣)]، وقد قيل إن الإمام راع لمن يصلي بهم، فما أولى بالإمام النصيحة لمن يصلي خلفه، وأن ينهاهم عن المسابقة في الركوع والسجود، وأن لا يركعوا ولا يسجدوا مع الإمام، بل يأمر أن يكون ركوعهم وسجودهم ورفعهم وخفضهم بعده، وأن يحسن أدبَهم وتعليمهم، إذا كان راعيًا لهم، وكان غدًا مسئول عنهم، وما أولى بالإمام أن يحسن صلاته، ويتمها ويحكمها، وتشتد عنايته بها إذا كان له أجر من يصلي خلفه إذا أحسن، وعليه مثل وزرهم إذا أساء، ومن الحق الواجب على المسلمين، أن يقدموا خيارهم، وأهل الدين والفضل منهم، وأهل العلم بالله تعالى الذين يخافون الله تعالى ويراقبونه.

---

(١) أخرجه مسلم في " صحيحه " كتاب (الصلاة) (٤٧٢) .

(٢) **صحيح** :
أخرجه أحمد (٥/٤٠٠)، النسائي (١٠٦٨، ١٠٠٨، ١١٤٤)، " الكبرى " (١٣٧٩) الترمذي في " الشمائل " (٢٧٦)، ابن ماجة وغيرهما، و قد تقدم الكلام عليه بتوسع .

(٣) يشير إلى حديث عبد الله بن عمر الذي أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب (الجمعة) (٨٩٣)، مسلم في " صحيحه " كتاب (الإمارة) (١٨٢٩) .

وقد جاء الحديث: "**إذا أمَّ بالقوم رجل من هو أفضل منه لَم يزالوا في سفال**"(١)، وجاء الحديث: "**اجعلوا أمر دينكم إلى فقهائكم وأئمتكم وقراؤكم**"(٢) وإنَّما معناه الفقهاء والقراء، أهل الدين والفضل والعلم بالله والخوف من الله -عز وجل- الذين يعنون بصلاتهم، وصلاة من خلفهم، ويتقون ما يلزمهم من وزر أنفسهم ووزر من خلفهم، إذا أساءوا فى صلاتهم .

ومعنى القراء: ليس على الحفظ بالقرآن، فقد يحفظ القرآن من لا يعمل به ولا يعبأ بدينه، ولا بإقامة حدود القرآن وما فرض الله -عز وجل- فيه، وقد جاء الحديث: "**إن أحق الناس بهذا القرآن؛ من كان يعمل به، وإن كان لا يقرأه هو**"(٣).

فالإمامة بالناس أن يقدموا بين أيديهم إلا أعلمهم بالله وأخوفهم له، وذلك واجب عليهم، ولازم لهم، فتركوا صلاتَهم، وإن تركوا ذلك لَم يزالوا فى سفال وإدبار، وانتقاص من دينهم، وبُعد من الله ومن رضوانه وجنته وخشيته.

فرحم الله قومًا عنوا فى دينهم، وعنوا بصلاتهم فقدموا خيارهم، واتبعوا فى ذلك سُنة نبيهم ﷺ(٤)، وطلبوا بذلك القُربة إلى ربِّهم -عز وجل- وأمر يا عبد الله الإمام أن لا يكبر -أول ما يقوم مقامه للصلاة- حتى يلتفت يَمينًا وشمالاً، فإن

---

(١) عزاه صاحب " كنْز العمال " إلى العقيلي، الطبراني فى " الأوسط " .

(٢) **ضعيف جدًّا** :

أخرجه الدارقطني فى " سننه " (٨٨/٢)، البيهقي فى " السنن الكبير " (٣/٩٠) وقال: إسناده ضعيف، العقيلي فى " الضعفاء " (١٦١/٢) من طريق عمر ابن يزيد المدائني عن محمد بن واسع عن سعيد بن جبير عن ابن عمر.

قال ابن القطان الفاسي: وحسين بن نصر لا يعرف، وعمر بن يزيد المدائني قال ابن عدي: منكر الحديث، وقال ابن تيمية فى سنده مقال.

(٣) يشير إلى حديث ابن مسعود الذي أخرجه مسلم فى " صحيحه " كتاب "المساجد ومواضع الصلاة" (٦٧٣)، أحمد (١١٨/٤) بلفظ: "**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله**".

(٤) تقدم الكلام عليه قريبًا .

رأى الصف معوجًا، والمناكب مختلفة: أمرهم أن يسووا صفوفهم، وأن يحاذوا مناكبهم، وإذا رأى بين رجلين فُرجة؛ أمرهم أن يدنوا لبعضهم من بعض حتى تتماس مناكبهم.

واعلم أن اعوجاج الصفوف واختلاف المناكب؛ ينقص من الصلاة وأن الفُرجة التي تكون بين الرجلين؛ تنقص من الصلاة، فاحذروا ذلك، وقد جاء الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "**تراصوا الصفوف، وحاذوا بين المناكب، وسدوا الخلل لا يقوم بينكم مثل أولاد الحذق**"[(١)]، يعني مثل أولاد الغنم من الشياطين.

---

(١) **صحيح**:
أخرجه أحمد (٥/٢٦٢)، الطبراني في "الكبير" (٧٧٢٧، ٩٣٧٦)، وفي " مسند الشاميين" (١٥٨٧) كلهم من طريق فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة.
وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٢/٩١) وقال: رواه أحمد والطبراني ورجاله موثوقون.
قلت: في إسناده فرج بن فضالة ضعيف.
وأخرجه أبو يعلي في " مسنده " (٢٦٠٧) من طريق الوليد بن جُميع عمن حدثه عن ابن عباس.
قلت: وإسناده ضعيف لجهالة شيخ الوليد بن جُميع.
وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٢/٩١) وقال: رواه أبو يعلي، فيه رجل لَم يسم، والحافظ بن حجر في " المطالب العلية " (٤٦٤) وعزاه إلى أبي يعلي، وأخرجه ابن أبي شيبة في" مصنفه " (١/٣٠٨)، عبد الرزاق في "مصنفه" (٢٤٣١)، الحاكم (١/٢١٧)، البيهقي في "السنن الكبير" (٣/١٠٣) من طريق الحسن بن عبيد الله عن طلحة عن عبد ابن عوسجه عن البراء بن عازب.
وهذا إسناد صحيح رجال ثقات.
وأخرجه ابن أبي شيبة في " مصنفه " (١/٣٠٩) من طريق هشيم عن مغيرة عن إبراهيم قوله.
وأخرجه أبو داود (٦٦٧)، أحمد (٣/٦٠، ٢٨٢)، النسائي في " الصغرى " (٢/٩٢) البغوي في " شرح السنة " (٨١٣)، ابن حبان كما في " الإحسان " (٢١٦٦)، البيهقي في " السنن الكبير " (٣/١٠٠)، ابن خزيمة في " صحيحه " (١٥٤٥) وصححه، كلهم من طرق عن أبان بن يزيد العطار عن قتادة عن أنس.

وقد جاء الحديث عن النبي ﷺ: " **أنه إذا قام إلى الصلاة لَم يكبر حتى يلتفت يَمينًا وشمالاً، فيأمرهم بتسوية مناكبهم، ويقول: لا تختلفوا فتختلف قلوبكم**"[١]. وجاء عنه ﷺ: "**أنه التفت يومًا فرأى رجلاً قد خرج صدره من الصف فقال: لتسوون مناكبكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم**"[٢]. فتسوية الصفوف ودنو الرجال بعضهم من بعض من تَمام الصلاة، وترك ذلك؛ نقص في الصلاة.

وجاء في الحديث عن عمر ﷺ: "**أنه كان يقوم مقام الإمام، ثم لا يكبر حتى يأتيه رجل وقد وكله بإقامة الصفوف فيخبره أنّهم قد استووا**"[٣][٤] [يعني صفوفهم فيكبر][٥].

وجاء عن عمر بن عبد العزيز مثل ذلك [٦].

=

وإسناده صحيح، لكن يعكر عليه عنعنة قتادة .

وأخرجه عبد الرزاق في "مصنفه" (٢٤٣٤) من طريق الثوري عن حماد عن إبراهيم قوله، وإسناده صحيح .

(١) يشير إلى حديث أبي مسعود البدري الذى أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب (الصلاة) (٤٣٢)، أحمد (٢٢/٤) .

(٢) انظر ما قبله .

(٣) زاد في المطبوع [فيكبر] .

(٤) **إسناده صحيح** :

أخرجه مالك في " الموطأ " (١٦٣/١)، عبد الرزاق في " مصنفه " (٢٤٣٧، ٢٤٣٨، ٢٤٣٩)، الترمذى (٢٢٧) معلقًا، البيهقي في "السنن الكبير" (٢١/٢)، ابن كثير في "مسند الفاروق" (١٦٣/١-١٦٤)، وأورده الطبري في " تاريخه " (١٢/٥) وروي عن علي وعثمان كما عند الترمذي في المصدر السابق .

(٥) ليست في المطبوع .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في "مصنفه" (٢٤٣٦)، ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٣٦/١) كلاهما عن ابي معاوية عن عاصم .

وقد روي أن بلالاً ﷺ **كان يسوي الصفوف، ويضرب عراقيبهم بالدرة حتى يستووا**"[١].

وقد قال بعض العلماء: وقد يشبه هذا من بلال على عهد النبي ﷺ عند إقامته قبل أن يدخل في الصلاة، لأن الحديث جاء عن بلال أنه لَم يؤذن لأحد بعد النبي ﷺ[٢] فأذن لهم، فلما سمع أهل المدينة صوت بلال ذكروا النبي ﷺ بعد طول عهدهم بأذان بلال وصوته، جدد ذلك في قلوبهم أمر النبي ﷺ، وشوقهم أذانه إليه، حتى قال بعضهم؛ بعث النبي ﷺ، شوقًا منهم إلى رؤيته، ولما هيجهم بلال عليه بأذانه وصوته، فرقوا عند ذلك وبكوا، واشتد بكاؤهم عليه ﷺ، حتى خرج العواتق من خدرهم شوقًا إلى النبي ﷺ، حين سمعن صوت بلال وأذانه، وذكر النبي ﷺ، ولما قال بلال: "**أشهد أن محمدًا رسول الله** ﷺ امتنع من الأذان فلم يقدر عليه، وقال بعضهم؛ سقط مغشيًا عليه، حبًا للنبي ﷺ وشوقًا إليه[٣]، فرحم الله بلالاً والمهاجرين والأنصار، وجعلنا وإياكم من التابعين لهم بإحسان .

فاتقوا الله يا معشر المسلمين، وأحكموا صلاتكم والزموا فيها سُنة نبينكم وأصحابه صلى الله عليهم أجمعين، فإن ذلك هو الواجب عليكم اللازم لكم، وقد وعد الله عز وجل كل من اتبعهم، رضوانه والخلود في جنته، قال الله عز وجل: **﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ**

(١) أخرجه عبد الرزاق في " مصنفه " (٢٤٣٥)، ابن أبي شيبة في " مصنفه " (٣٥٢/١) كلاهما من طريق سويد بن غفلة قال: كان بلال ... الحديث. وإسناده صحيح .

(٢) زاد في المطبوع [إلا يومًا واحدًا إذا أتى مرجعه من الشام ولَم يكن للناس عهد بأذانه حينًا، فطلب إليه أبو بكر وأصحاب رسول الله ﷺ أن يؤذن].

(٣) كان ذلك في سنة سبع عشرة من الهجرة، وفي" تاريخ الطبري " (٢٠٤/٤) ما يدل على أن ذلك كان بالشام في ذي الحجة بعد خطبة عمر ﷺ، إذا عزم على القفول إلى المدينة، وذلك ابن الأثير في " أسد الغابة " وأنه أذن لأبي بكر حياته، وصححه ابن سعد في " طبقاته " (١٦٩/٣) أن بلال لَم يؤذن لأبي بكر .

عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّات تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١] فاتباع المهاجرين والأنصار واجب على كل الناس إلى يوم القيامة.

وجاء عن النبي ﷺ: **"أنه كان له سكتتان، سكتة عند افتتاح الصلاة، وسكتة إذا فرغ من القراءة"**[٢].

وكان النبي ﷺ يسكت إذا فرغ من القراءة قبل أن يركع حتى يتنفس.

وأكثر الأئمة على خلاف ذلك...[٣].

---

(١) سورة التوبة: (الآية: ١٠٠) .

(٢) **إسناده صحيح** :

أخرجه أحمد (٥/١١، ٢٣)، أبو داود (٧٧٧، ٧٧٩)، ابن ماجة (٨٤٥) البخاري فى "خلق أفعال العباد" (٢٧٧)، الدارقطني (١٢٦٠، ١٢٦١)، الحاكم (١/٢١٥)، ابن خزيمة فى "صحيحه" (١٥٧٨) البيهقي فى "السنن الكبير" (٢/١٩٦)، الطبراني فى "الكبير" (٦٨٧٦) كلهم من طريق عن يونس ومنصور عن الحسن البصري عن سمرة موقوفًا ومرفوعًا .

وأخرجه أحمد (٥/٧)، أبو داود (٧٨٠)، ابن ماجة (٨٤٤)، ابن حبان كما فى "الإحسان" (١٨٠٧)، الطبراني فى "الكبير" (٦٨٧٥، ٦٨٧٦)، البيهقي في "السنن الكبير" (٢/١٩٦) كلهم من طرق سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة وإسناده صحيح لكن يعكر عليه عنعنة قتادة بن دعامة والحسن البصري. وهناك طرق كثيرة .

(٣) **قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى " الفتاوى " (١١/٢٠٠)** :

فللناس فى الصلاة أقوال :

أحدها: أنه لا سكوت فيها كقول مالك، ولا يستحب عند استفتاح ولا استعاذة، ولا سكوت لقراءة الإمام .

الثاني: أنه ليس فيه إلا سكوت واحد للاستفتاح كقول أبي حنيفة لأن هذا الحديث يدل على هذه السكتة .

الثالث: أن فيها سكتتين كما فى حديث السنن، لكن روى فيه أن يسكت إذا فرغ من القراءة وهو الصحيح، وروى إذا فرغ من الفاتحة فقال طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد يستحب ثلاث سكتات .

فأمره يا عبد الله إذا فرغ من القراءة أن يثبت قائمًا، وأن يسكت حتى يرجع إليه نَفَسه قبل أن يركع، ولا يصل قراءته بتكبيرة [الإحرام][(١)].

وخصلة قد غُلب الناس عليها في صلاتهم، إلا ما شاء الله من غير علة؛ وقد يفعله شبابهم وأهل القوة والجلد منهم؛ ينحط أحدهم من قيامه للسجود، ويضع يديه على الأرض قبل ركبتيه، وإذا نَهض من سجوده، أو بعد ما يفرغ من التشهد، يرفع ركبتيه من الأرض قبل يديه، وهذا خطأ، وخلاف ما جاء عن الفقهاء[(٢)]، وإنما ينبغي له إذا انحط من قيامه للسجود؛ أن يضع ركبتيه على

=

وسكتة الفاتحة جعلها أصحاب الشافعي وطائفة من أصحاب أحمد ليقرأ المأموم الفاتحة، والصحيح أنه لا يستحب إلا سكتتان فليس في الحديث إلا ذلك وإحدى الروايتين غلط، وإلا كانت ثلاث، وهذا هو المنصوص عند أحمد، وأنه لا يستحب إلا سكتتان، والثانية عند الفراغ من القراءة للاستراحة، والفصل بينهما وبين الركوع .

وأما السكوت عقيب الفاتحة فلا يستحبه أحمد كما لا يستحبه مالك وأبو حنيفة والجمهور لا يستحبون أن يسكت الإمام ليقرأ المأموم وذلك أن قراءة المأموم عندهم إذا جهر الإمام ليست واجبة ولا مستحبة بل هي منهي عنها .....، ولهذا لَم يستحب أحمد وجمهور أصحابه قراءته في سكتات الإمام إلا أن يسكت سكوتًا بليغًا يتسع للاستفتاح والقراءة ... ولَم يكن أكثر الأئمة يسكت عقب الفاتحة سكوتًا طويلاً .

(١) في المطبوع [الركوع] .

(٢) وقد اختلف العلماء في هذا الوضع اختلافًا كثيرًا، فمال الأوزاعي ومالك إلى استحباب وضع اليدين قبل الركبتين، وهي رواية أحمد كما في " المغني " لابن قدامة (٥١٤/١) وهو قول كثير من المحدثين، وقد ثبت من فعل عبد الله ابن عمر، وأخبر أن النبي ﷺ كان يفعله، فقد قال البخاري في " صحيحه " (٢٤١/٢) وقال نافع: كان ابن عمر يضع يده قبل ركبتيه .

وقد وصله ابن خزيمة في "صحيحه" (٢٤١/٢)، البيهقي في "السنن الكبير" (١٠٠/٢) وغيرهما، وإسناده صحيح .

الأرض، ثم يديه، ثم جبهته، وإذا نَهض؛ رفع رأسه، ثم يديه، ثم ركبتيه .

بذلك جاء الأثر عن النبي ﷺ(١)، **فأمروا بذلك وانهوا عنه من رأيتم يفعل**

=

ومذهب الإمام الشافعي:

أنه يستحب أن يقدم في السجود الركبتين، ثم اليدين قال الترمذي والخطابي: وبهذا قال أكثر العلماء، وحكاه القاضي أبو الطيب عن عامة الفقهاء وحكاه ابن المنذر عن عمر، والنخعي، ومسلم بن يسار، والثوري، وأحمد، وإسحاق، وأصحاب الرأي، قال: وبه أقول.

وقال العلامة ابن عثيمين في " الشرح الممتع " (١٠٢/٣):

والصحيح أن هذ السكتة سكتة يسيرة، لا تشرع بمقدار أن يقرأ المأموم سورة الفاتحة، بل السكوت بمقدار أن يقرأ الماموم سورة الفاتحة إلى البدعة أقرب منه إلى السُنة، لأن هذا السكوت طويل، ولو كان النبي ﷺ يسكتها لكان الصحابة يسألون عنها، كما سأل أبو هريرة ﷺ النبي ﷺ عن سكوته فيما بين التكبير والقراءة، **فالصحيح أنّها سكتة يسيرة فيها فوائد:**

* التمييز بين القراءة المفروضة والقراءة المستحبة .
* لبتداء إليه النَفس .
* لأجل أن يشرع المأموم بالقراءة .
* ربّما لا يكون قد أعد سورة يقرأ بها بعد الفاتحة فيتأمل ماذا يقرأ .

(١) أخرجه أبو داود (٨٣٨)، الترمذى (٢٦٨)، النسائي في " الصغير " (٢٠٧/٢)، ابن ماجة (٨٨٢)، ابن حبان كما في " الإحسان " (٤٨٧) كلهم من طريق شريك بن عبدالله القاضي عن عاصي بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر وذكر الحديث .

وقال الترمذي: هذا حديث غريب حسن لا نعرف أحدًا رواه غير شريك، والعمل عليه عند أكثر أهل العلم، يرون أن الرجل يضع ركبته قبل يديه، وأخرجه الحاكم (٢٢٦/١) الدارقطني (٣٤٥/١)، البيهقي في " السنن الكبير " (١٠٠/٢) كلهم من طريق حفص ابن غياث عن عاصم الأحول عن أنس بن مالك .

وقال الحاكم: على شرطهما ولا أعلم له علة، وقال الدارقطني: تفرد به ابن العلاء، وخالفه عمر بن حفص بن غياث وهو أثبت الناس في أبيه فرواه عن أبيه عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة وغيره عن عمر موقوفًا عليه وهذا هو المحفوظ.

خلاف ذلك، وأمروه أن ينهض -إذا نهض- على صدور قدميه، ولا يقدم إحدى رجليه، فإن ذلك مكروه .

وقد جاء عن عبد الله بن عباس وغيره؛ **أن تقديم إحدى الرجلين إذا نهض؛ يقطع الصلاة**[١].

ويُستحب للمصلي؛ أن يكون بصره إلى موضع سجوده، ولا يرفع بصره إلى السماء ولا يلتفت[٢]، فاحذروا الالتفات[٣] فإنه مكروه وقد قيل؛ يقطع الصلاة.

وإذا سجد يضع أصابع يديه حتى يحاذي بهما أذنيه وهو ساجد، ويضم أصابعه، ويوجههما نحو القبلة، ويجافي بين مرفقيه وساعديه ولا يلصقهما بجنبه .

وقد جاء الحديث عن النبي ﷺ: " **أنه كان إذا سجد لو مرت بَهيمة تحت ذراعيه لنفدت**"[٤] وذلك لشدة مبالغته فى رفع مرفقيه وضبعيه .

وجاء عن أصحاب رسول الله ﷺ أنَّهم قالوا: "**كان رسول الله ﷺ إذا سجد يجافي بين ضبعيه**"[٥]. فأحسنوا السجود -رحمنا الله وإياكم- ولا تضيعوا شيئًا منه.

فقد جاء الحديث: " **أن العبد يسجد على سبعة أعضاء** "[٦] وأي عضو منها

---

(١) يشير إلى حديث أبي هريرة الذي أخرجه أحمد (٢/٣٨١)، أبو داود (٨٤٠) النسائي فى "السنن الصغرى" (٢/٢٠٧) بلفظ: " إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه " .

(٢) يشير إلى حديث عبد الرحمن بن شبل الذي أخرجه أحمد (٣/٤٢٨، ٤٤٤) أبو داود (٨٦٢)، ابن ماجة (١٤٢٩)، النسائي (٢/٢١٤)، الدارمي (١/٣٠٣) وفى إسناده تميم ابن محمود لين الحديث .

(٣) ورد بالأصل [التفات]، والصواب ما أثبتناه .

(٤) أخرجه مسلم فى " صحيحه " كتاب (الصلاة) برقم (٤٩٦) .

(٥) أخرجه مسلم فى " صحيحه " كتاب (الصلاة) (٤٩٥) .

(٦) أخرجه البخاري فى "صحيحه" كتاب (الأذان) (٨١٢)، مسلم فى كتاب (الصلاة)(٤٩٠).

ضيعه لَم يزل ذلك العضو يلعنه، وينبغي إذا أن يلقم راحتيه ركبتيه، ويفرق بين أصابعه، ويعتمد على ضبعيه وساعديه، ويسوي ظهره ولا يرفع رأسه ولا يُنكسه.

فقد جاء عن النبي ﷺ: **"أنه كان إذا ركع لو كانت قطرة من ماء على ظهره ما تحرك من موضعه"**[١] وذلك لاستواء ظهره، ومبالغته فى ركوعه ﷺ.

فأحسنوا صلاتكم رحمكم الله؛ وأتموا ركوعها وسجودها وحدودها فإنه جاء الحديث: **"أن العبد إذا صلى فأحسن الصلاة صعدت ولَهَا نور، فإذا انتهت إلى أبواب السماء، فتحت لَهَا أبواب السماء، وتشفع لصاحبها، وتقول: حفظك الله كما حفظتني، وإذا أساء فى صلاته، فلم يتم ركوعها وسجودها وحدودها، صعدت ولها ظلمة فتقول: ضيعك الله كما ضيعتني، فإذا انتهت إلى أبواب السماء غلقت أبواب السماء دونها، ثم لُفت كما يُلف الثوب الخلق، فيضرب بها وجه صاحبها"**[٢].

وينبغي للرجل إذا جلس فى التشهد أن يفترش رجله اليسرى فيجلس عليها وينصب رجله اليمنى، ويوجه أصابعه نحو القبلة، ويضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، ويوجه أصابعها نحو القبلة، ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، ويشير

---

(١) **ضعيف** :
أخرجه الطبراني فى " الأوسط " (٥٦٧٢) من طريق صالح بن زياد السوسي قال: حدثنا يحيى بن سعيد العطار عن حماد بن سلمة عن سعيد بن جمعان عن أبي برزة الأسلمي.
وقال الطبراني: لَم يرو هذا الحديث عن حماد بن سلمة إلا يحيى بن سعيد العطار الحمصي، تفرد به صالح بن زياد. ا.هـــ. وفى إسناده يحيى بن سعيد العطار ضعيف .

(٢) **ضعيف جدًّا** :
أخرجه الطبراني فى " الكبير " (٩٧٧٨) من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة عن ابن مسعود .
وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء والمتروكين .
وأورده الهيثمي فى "مجمع الزوائد" (١٢٢/٢)، و قال: رواه الطبراني فى "الكبير" والبزار بنحو، من حديث عبادة بن الصامت .

بأصبعه التي تلي الإبْهام، ويُحلق الإبْهام والوسطى ويعقد الباقين، فإذا صلى إلى سترة فليدن منها، فإن ذلك مستحب، ولا يمر أحد عليها، فإن ذلك يكره .

وجاء الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "**من صلى إلى سترة فليدنو منها، فإن الشيطان يَمر بينه وبينها**"(١).

ومم يتهاون الناس من أمر صلاتَهم تركهم المار بين يدي المصلي.

وقد جاء الحديث عن النبي ﷺ: "**أنه قال للمصلي أزجره فإن أبى فادرءه، فإن أبى فالطمه، فإنّما هو شيطان**"(٢).

فلو كان للمار بين يدي المصلي رخصة لما أمر النبي ﷺ بلطمه، وإنّما ذلك لعظم المعصية من المار بين يدي المصلي، والمعصية من المصلي إذا لَم يدرءه(٣).

وجاء الحديث، قال: " **لو يعلم أحدكم ما عليه فى مره بين يدي أخيه فى صلاته لانتظر أربعين خريفًا**"(٤).

وجاء الحديث: أن أبا سعيد الخدري كان يصلي، فأراد ابن أخي مروان بن الحكم أن يمر بين يديه فمنعه، فأبى أن يرجع فلطمه أبو سعيد، فذهب ابن أخي مروان ألى مروان وهو يومئذ والي المدينة فشكا إليه صُنع أبي سعيد، وجاء أبو سعيد بعد ذلك فقال له مروان: ما يذكر ابن أخي أنك لطمته، وكان منك إليه؟ فقال أبو سعيد: **أمرنا رسول الله ﷺ أن ندرء المار فإن أبى رددناه فإن أبى لطمناه، فإنّما هو شيطان، وإنّما لطمتُ شيطانًا** "(٥).

---

(١) أخرجه مسلم فى "صحيحه" كتاب "المساجد ومواضع الصلاة" (٥٠٥) وأخرجه أحمد (٣١٨/٤)، أبو داود وغيرهما مختصرًا وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه البخارى فى "صحيحه" كتاب "الصلاة" (٥٠٩)، مسلم فى "صحيحه" كتاب "الصلاة" (٥٠٨) .

(٣) تقدم الكلام عليه قريبًا .

(٤) أخرجه البخاري فى "صحيحه" كتاب "الصلاة" (٥١٠) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى "مصنفه" (٢٣٢٨، ٢٣٢٩، ٢٣٣٠، ٢٣٣١)، ابن أبي شيبة فى =

ويُستحب للرجل إذا خرج لصلاة الغداة أن يصلي الركعتين في منْزله، ثم يخرج، ويستحب له ذكر الله -عز وجل- فيما بين الركعتين وبين صلاة الغداة، ومن الجفاء؛ الكلام بينهما، إلا كلامًا واجبًا لازمًا؛ من تعليم الجاهل ونصيحته، وأمره ونَهيه، فإن ذلك واجب لازم، والواجب اللازم أعظم أجرًا من ذكر الله تطوعًا والتطوع لا يقبل حتى يؤدى الواجب اللازم، وقد أشار الحديث: " **لا يقبل الله نافلة حتى تؤدى الفريضة** "[1].

ويستحب للرجل إذا أقبل إلى المسجد أن يقبل بخوف ووجل وخضوع وخشوع، وأن تكون عليه السكينة والوقار، فما أدرك صلى وما فاته قضى، بذلك جاء الأثر عن النبي ﷺ[2] وأنه "**كان بأثقال الخطى -يعني: قرب الخطى- إلى المسجد**"[3] فلا بأس إذا طمع أن يدرك التكبيرة الأولى أن يسرع شيئًا ما لَم تكن عجلة تقبح.

= "مصنفه" (٢٧٩/١، ٢٨٣)، أبو داود (٦٩٨)، البيهقي في "السنن الكبير" (٢٦٧/٢) وإسناده صحيح .

(١) لَم أقف عليه بهذا اللفظ .

(٢) أخرجه البخاري في " صحيحه " (٦١٠)، مسلم في " صحيحه " (٦٠٣) .

من فوائد الحديث :

ولاشك أن المسلم إذا حضر المسجد بهذه الصفة، فقد حاز على ثلاثة أمور :

※ الراحة والطمأنينة؛ لأنه إذا أسرع ودخل الصلاة على هذه الحالة فإنه يثور نفسه فلا يحصل له تمام الخشوع، وفي القراءة وغيرها .

※ امتثاله لقول النبي ﷺ : "**فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة**" .

※ كثرة الخطى إلى المسجد، وهذا لا يتأتى مع السرعة، وذلك للحديث الذي أخرجه مسلم في "صحيحه" (٦٦٤) بلفظ: "**إن بكل خطوة درجة**".

(٣) يشير إلى حديث أبي هريرة الذي أخرجه مسلم في "صحيحه" (٢٥١) قال: قال رسول الله ﷺ: "**ألا أدلكم على ما يَمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات: قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد...**" الحديث.

جاء عن أصحاب رسول الله ﷺ: **"أنَّهم كانوا يعملون شيئًا إذا تخوفوا فوات التكبيرة الأولى، وطمعوا فى إدراكها"**[١].

فاعلموا رحمكم الله أن العبد إذا خرج من منْزله يريد المسجد إنَّما يأتي الله الجبار الواحد القهار، العزيز الغفار، وإن كان لا يغيب عن الله حيث كان، ولا يعزب عنه تبارك وتعالى مثقال حبة من خردل ولا أصغر من ذلك ولا أكبر فى الأرضين السبع، ولا فى السموات السبع ولا فى البحار السبعة، ولا فى الجبال الصم الصلاب الشوامخ البواذخ وإنَّما يأتي بيتًا من بيوت الله، ويريد الله عز وجل، ويتوجه إليه، وإلى بيت من بيوت الله التى **﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾**[٢].

فإذا خرج أحدكم من منْزله فليحدث نفسه تفكرًا وأدبًا، غير ما كان عليه، وغير ما كان منه قبل ذلك من حالات الدنيا وانشغالها، ويخرج بسكينة ووقار، فإن النبي ﷺ أمر بذلك[٣].

---

(١) ومن ثمار المبادرة إلى المسجد إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام، وفى ذلك ثواب عظيم، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"من صلى لله أربعين يومًا فى جماعة يدرك التكبيرة الأولى كُتب له براءتان؛ براءة من النار وبراءة من النفاق "** أخرجه الترمذى (٢/٤٠)، وحسنه العلامة الألباني .

قال الطيبي فى شرح الحديث كما فى " تحفة الأحوذي " (٢/٤٥): "يؤمنه فى الدنيا أن يعمل عمل المنافق، ويوفقه لعمل أهل الإخلاص، وفي الآخرة يؤمنه مما يعذبه المنافق، ويشهد له بأنه غير منافق يعني بأن المنافقين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى، وحال هذه بخلافهم".

(٢) سورة النور: (الآية: ٣٧) .

(٣) تقدم الكلام عليه قريبًا .

وليخرج برغبة ورهبة وخوف ووجل وخضوع وذلّ لله -عز وجل- وتواضع فكلما تواضع وخشع وذل لله كان أزكى لصلاته، وأحرى لقبولها، وأشرف للعبد وأقرب له من الله -عز وجل- وإذا تكبر قصمه الله ورد عمله وليس يتقبل من المتكبر عملاً[١].

جاء عن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه أنه أحيا ليلة فلما أصبح أعجب بقيام ليلته، فقال: نعم الرب رب إبراهيم، ونعم العبد إبراهيم، فلما كان من الغد، لَم يجد أحدًا يأكل معه -وكان يحب أن يأكل معه غيره- فأخرج طعامًا إلى الطريق ليمر به مار فيأكل معه، فنَزل ملكان من السماء، فأقبلا نحوه، فدعاهما إبراهيم إلى الغداء، فأجاباه، فقال لهما: تقدما بنا إلى هذه الروضة، فإن فيها عينًا، وفيها ماء، فنتغدى عندها، فتقدموا إلى الروضة، فإذا العين قد غارت، وليس فيها ماء، فاشتد ذلك على إبراهيم عليه السلام، واستحى مما قال، إذ رأى غير ما قال، فقالا: يا إبراهيم؛ أُدعُ ربك، واسأله أن يعيد الماء فى العين، فدعا الله -عز وجل- فلم ير شيئًا، فاشتد ذلك عليه، فقال لهما: ادعُوا الله، فدعا أحدهما؛ فرجع وإذا هو بالماء فى العين، ثم دعا الآخر، فأقبلت العين، فأخبراه؛ أنَّهما ملكان، وأن إعجابه بقيام ليلته رد دعاءه عليه، ولَم يستجب له".

فاحذروا رحمكم الله من التكبر[٢] فليس يتقبل من المتكبر عملاً، وتواضعوا بصلاتكم، فإذا قام أحدكم فى صَلاته بين يدي الله -عز وجل- فليعرف نعم [الله -عز وجل- فى قيامه وكثرة][٣] نعمه عليه وإحسانه إليه، وأن الله -عز وجل- قد وقره نعمًا، وأنه أوقر نفسه ذنوبًا، فليبالغ فى الخشوع، والخضوع لله .

(١) تقدم الكلام عليه قريبًا .
(٢) فى نسخة [الكبر] .
(٣) فى نسخة [الله عز وجل فى عليه بكثرة] .

وقد جاء الحديث: "**أن الله -عز وجل- أوصى عيسى بن مريم -عليه السلام-: فإذا قمت بين يدي فقم مقام الحقير الذليل، الذام لنفسه، فإنَّها أولى بالذم، فإذا دعوتني فادعني وأعضاؤك تنتفض**"[(١)].

وجاء الحديث: " **أن الله -عز وجل- أوصى إلى موسى -عليه السلام- نحو هذا**"[(٢)].

فما أحقك يا أخي وأولادك بالذم لنفسك، إذا قمت بين يدي الله -عز وجل-.

وجاء الحديث: **عن ابن سيرين أنه كان إذا قام فى الصلاة ذهب دم وجهه، خوفًا من الله -عز وجل- وفرقًا منه**[(٣)].

وجاء عن مسلم[(٤)]: **أنه كان إذا دخل فى الصلاة لَم يسمع حسًا من صوته ولا غيره تشاغلاً بالصلاة، وخوفًا من الله -عز وجل-**"[(٥)].

وجاء عن عامر العنبري[(٦)] الذي كان يقال له عامر بن قيس فى حديث هذا بعضه أنه قال: " **لأن تختلف الخناجر بين كتفي أحب إليَّ من أن أتفكر فى شيء من أمر الدنيا وأنا فى الصلاة** ".

وجاء عن سعيد بن معاذ أنه قال: **ما صليت صلاة قط فحدثت نفسي فيها بشيء من أمر الدنيا حتى أنصرف**"[(٧)].

---

(١) لَم أقف عليه فيما لدي من المصادر .

(٢) انظر ما قبله .

(٣) أورده الذهبي فى " سير أعلام النبلاء " (٦١٤/٤) بمعناه .

(٤) هو مسلم بن يسار البصري الأموي.

(٥) أخرجه أبو نعيم فى "حلية الأولياء" (٢٩٠/٢)، وابن سعد فى "طبقاته" (١٨٦/٧)، ابن عساكر فى "تاريخ دمشق" (٢٤٦/١٦)، وأورده الذهبي فى "السير" (٥١٢/٤) وإسناده صحيح.

(٦) راجع ترجمته فى " السير " (١٥/٤) .

(٧) لَم أجده بهذا اللفظ.

وجاء عن أبي الدرداء ﷺ أنه قال في حديث هذا بعضه: **[والزاق]**[(١)] **وجهي لربي -عز وجل- في التراب: فإنه مبلغ العبادة من الله -عز وجل-**"[(٢)].

فلا يتقين أحدكم التراب ولا يكرهن السجود عليه، فلابد لأحدكم منه، ولا يتقي أحدكم المبالغة، فإنه إنَّما يطلب بذلك فكاك رقبته وخلاصها من النار التي لا تقوم لها الجبال الصم [الصلاب][(٣)] الشوامخ البواذخ التي جعلت للأرض أوتادًا، ولا تقوم لها السموات السبع الطباق الشداد التي جُعلت سقفًا محفوظًا، ولا تقوم لها الأرض التي جعلت للخلق دارًا ولا تقوم لها البحار السبعة التي لا يدرك قعرها، ولا يعرف قدرها إلا الذي خلقها، فكيف بأبداننا الضعيفة، وعظامنا الدقيقة، وجلودنا الرقيقة ؟ نستجير بالله من النار فإن استطاع أحدكم -رحمكم الله- إذا قام في الصلاة[(٤)]: **أن يكون كأنه ينظر إلى الله -عز وجل- فإنه إن لَم يكن يراه فإنه يراه**"[(٥)].

فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه أوصى رجلاً بوصية فقال له في وصية: "**اتق الله كأنك تراه فإن لَم تكن**[(٦)] **تراه فإنه يراك**".

فهذه وصية النبي ﷺ للعبد في جميع حالاته فكيف بالعبد في صلاته إذا قام بين يدي الله -عز وجل- في موضع خاص، ومقام خاص، يريد الله، ويستقبله بوجهه، ليس موضعه ومقامه وحاله في صلاته كغير ذلك من حالاته؟.

---

(١) في نسخة [وتعفير] .

(٢) لَم أجده بهذا اللفظ .

(٣) ليست في المطبوع .

(٤) في نسخة [صلاته] .

(٥) يشير إلى جبريل عليه السلام في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم وهو الحديث المشهور " **ما الإحسان** ؟ ... " الحديث .

(٦) ليست في نسخة (١٣) إشارة إلى أنه ينبغي لكل مسلم أن يعتقد ذلك الاعتقاد في صلاته، وفي غير صلاته، وذلك من أجل وأعظم الإيمان وهو الإيمان بالغيب .

جاء الحديث: "**أن العبد إذا افتتح الصلاة استقبله الله -عز وجل- بوجهه، فلا يصرفه عنه، حتى يكون هو الذي ينصرف، أو يلتفت يَمينًا وشمالاً**"(١).

جاء الحديث: " **أن العبد ما دام فى صلاته فله ثلاثة خصال البِرُ يتناثر عليه من عنان السماء إلى مفرق رأسه، وملائكة يحفون به من لدن قدميه إلى عنان السماء، ومناد ينادي: لَم يعلم العبد من يناجي: ما انفتل**"(٢).

[فرحم الله من غنم بصلاته](٣) وأقبل فيها إلى ربه خاشعًا خاضعًا ذليلاً لله عز وجل، خائفًا داعيًا راغبًا، وجلاً مشفقًا راجيًا، وجعل أكثر همه فى صلاته لربه تعالى، ومناجاته إياه، وانتصابه بين يديه قائمًا وقاعدًا وراكعًا وساجدًا، وفرغ لذلك قلبه وثمرة فؤاده، واجتهد فى أداء فريضة من فرائضه، فإنه لا يدري؛ هل يصلي صلاة بعد التي هو فيها، أو يعاجل قبل ذلك ؟ فقام بين يدي ربه عز وجل

---

(١) **صحيح** :
أخرجه أحمد (١٣٠/٤)، الترمذي (٢٨٦٣، ٢٨٦٤)، أبو داود الطيالسي فى " مسنده " (١١٦١، ١١٦٢) ابن سعد فى " طبقاته " (٣٥٩/٤)، الحاكم (١١٧/١، ١١٨)، ابن خزيمة فى " صحيحه " (١٨٩٥)، وفى " التوحيد " (ص: ١٥)، ابن حبان كما فى "الإحسان" (٦٢٣٣) كلهم من حديث الحارث الأشعري .
قلت: وقد صححه جمع من الحفاظ، وقد ألزم الدارقطني مسلمًا بإخراجه كما فى "التتبع" (ص: ١٠)، وقال ابن عبد البر فى " الاستيعاب " (٢٢٧/٢): هذا حديث حسن جامع لفنون العلم .

(٢) **صحيح لغيره** :
أخرجه احمد (٢٢٧/٥)، عبد الرزاق فى "مصنفه" (٣٢٠٧)، الطبراني فى "الكبير" (٢٢/ ٤١٥، ٤٤١)، الدارقطني فى "سننه" (٢٨٥/١)، البيهقي فى "السنن الكبير" (٢٩٥/٢)، ابن قانع فى "معجم الصحابة" (١٩٩/٣) كلهم من طرق عن سماك بن حرب عن قبيصة ابن هلب الطائي عن أبيه، وفى إسناده قبيصه بن هلب مجهول. وللحديث شواهد كثيرة كما عند مسلم وغيره .

(٣) فى نسخة [فرحم الله من أقبل على صلاته] .

محزونًا مشفقًا، يرجو قبولها، ويخاف ردها، إن قبلها سعد، وإن ردها شقي، فما أعظم خطرك يا أخي فى هذه الصلاة، وفى غيرها من عملك، وما أولاك بالهم، والحزن، والخوف والوجل فيها وفيما سواها مما افترض الله عليك، إنك لا تدري هل تقبل منك صلاة قط أم لا ؟ ولا تدري؛ هل تقبل منك حسنة قط أم لا ؟ وهل غفر الله سيئة قط أم لا ؟ ثم أنت مع هذا تضحك وتغفل وينفعك العيش، وقد جاءك [النذير][1]؛ أنك وارد النار، ولَم يأتك [النذير][2] أنك صادر عنها، فمن أحق بطول البكاء، وطول الحزن منك، حتى يتقبل الله منك ؟ ثم -مع هذا- لا تدري لعلك لا تصبح إذا أمسيت ولا تمسي إذا أصبحت فمبشر بالجنة أو مبشر بالنار .

وإنما ذكرتك يا أخي لهذا الخطر العظيم ،إنك لمحقوق أن لا تفرح بأهل ولا مال ولا ولد، وإن العجب كل العجب من طول غفلتك، طول سهوك ولهوك من هذا الأمر العظيم، وأنت تساق سوقًا عنيفًا فى كل يوم وليلة، وفى كل ساعة وطرفة عين، فتوقع يا أخي أجلك ولا تغفل عن الأمر العظيم الذي هو أظلك، فإنك لابد ذات يوم لآت فيه، ولعله ينْزل بساحتك فى صباحك أو مساءك، أشد ما تكون عليها إقبالاً فكأنك، وكأنك قد أخرجته من ملك كله فسلبته إما إلى الجنة، وإما إلى النار، انقطعت الصفات، وقصرت الحكايات عن بلوغ صفتهما ومعرفة قدرها، والإحاطة بغاية خبرها.

أما سمعت يا أخي قول العبد الصالح؛ عجبت للنار كيف ينام هاربُها، وعجبت للجنة كيف ينام طالبها ؟ فوالله لإن كنت خارجًا من الهرب والطلب، لقد هلكت وعظم شقاؤك، وطال حزنك وبكاؤك غدًا مع الأشقياء المعذبين، وإن

---

(١) فى نسخة [اليقين] .

(٢) فى نسخة [اليقين] .

كنت تزعم أنك هارب طالب فاغد فى ذلك على قدر ما أنت عليه من عظم الخطر، فلا تغرنك الأماني، واعلموا -رحمكم الله- أن الإسلام فى إدبار وانتقاص واضمحلال ودروس.

وقد جاء الحديث: "**قال: ترذلون فى كل يوم وقد أسرع بخياركم**"(١).

وجاء الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ**"(٢)، وجاء عنه ﷺ أنه قال: "**خير أمتي القرن الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم، والآخر شرًّا إلى يوم القيامة**" (٣)، وجاء عنه ﷺ قال لأصحابه: "**أنتم خير من أبنائهم وأبنائكم، وأبنائكم خير من أبنائهم، وأبناء أبنائكم خير من أبنائهم، والآخر شر إلى يوم القيامة**"(٤)، وجاء عنهﷺ أنه قال: "**يأتي زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من**

(١) لَم أقف عليه بهذا اللفظ .

(٢) أخرجه مسلم فى " صحيحه " كتاب (الإيمان) (١٤٥)، أحمد (٣٩٨/١) .

(٣) أخرجه مسلم فى " صحيحه " كتاب " فضائل الصحابة " (٢٥٣٣) .

(٤) **ضعيف** :

أخرجه الطبراني فى " الكبير " (٢٢٨/٢٠) من حديث معاذ بن جبل، وفى إسناده معاوية ابن عمران الجرحي لا يُعرف.

وأورده الهيثمي فى " مجمع الزوائد " (١٦/١٠) وقال: وفيه معاوية بن عمران الجرحي ولَم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

وأخرجه البزار كما فى " كشف الأستار " (٢٧٧٤) من طريق الحسن بن أبي جعفر عن أيوب بن قلابة، عن أنس بن مالك .

وقال البزار: لا نعلمه مرفوعًا إلا بهذا الإسناد، والحسن بن أبي جعفر كان متعبدًا، ولَم يكن حافظًا، واحتمل حديثه على قلة حفظه .

وأورده الهيثمي فى "مجمع الزوائد" (١٦/١٠) وقال: رواه البزار وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو متروك. ا.هـ .

قلت: وهو كما قال الهيثمي .

القرآن إلا اسمه"(١)، وجاء عنه ﷺ أن رجلاً قال: كيف نَهلك ونحن نقرأ القرآن ؟ ونقرئه أبنائنا، وأبناؤنا يقرئونه أبنائهم؟ قال: "**ثكلتك أمك أوليس اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل** ؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: "**فما أغنى ذلك عنهم**". قال: لا شيء يا رسول الله. وقد أصبح الناس فى نقص عظيم من دينهم عامة، ومن صلاتهم خاصة.

أصبح الناس فى الصلاة ثلاثة أصناف:

أحدهما: الخوارج والروافض وأهل البدع يحقرون الصلاة فى الجماعات، ولا يشهدونَها مع المسلمين فى مساجدهم، بشهادتِهم علينا بالكفر، وبالخروج من الإسلام(٢).

والصنف الثاني: من أصحاب اللهو واللعب، والعكوف على هذه المجالس الرديئة على الأشربة والأعمال السيئة(٣).

---

(١) أخرجه البيهقي فى "شعب الإيْمان" (١٩٠٨، ١٩٠٩)، ابن عدي فى "الكامل للضعفاء" (٢٢٨/٤) كلاهما من طريق عن عبد الله بن دكين ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال علي بن أبي طالب ورواه أبو عمرو الداني فى السنن الواردة فى الفتن (ص: ٦٥) عن علي موقوفًا، وفيه بشير بن الوليد القاضي ضعيف .

وأورده التبريزي فى "مشكاة المصابيح" (٢٧٦) وعزاه صاحب "كنْز العمال" (١٨١/١١) إلى الحاكم فى "تاريخه"، الديلمي فى "مسنده" من حديث ابن عمر وأبي هريرة.

(٢) وعن منهج الخوارج فى هذا العصر جماعة تسمى [التكفير والهجرة] فهم يعتقدون اعتقادًا قلبيًا بأن (الأصل فى الناس الكفر) وبالتالي على هذا المعتقد الفاسد منهم لا يصلون خلف أحد من المسلمين، لأنَّهم يكفرونَهم، وقد جالستهم وناقشتهم فى بعض هذه الأمور العقائدية، فوجدت عقيدتَهم فاسدة ضالة مُضلة، تنبع من عقيدة الفرقة الضالة فرقة الخوارج.

(٣) وهم قوم شبيهون بهؤلاء الذين يسمون فى هذا العصر بالفنانين والفنانات أصحاب الفكر والعقيدة العلمانية، الذين انتشروا فى العالم العربي والإسلامي لا أكثر الله من =

والصنف الثالث: هو أهل الجماعة، الذين لا يدعون حضور الصلاة عند النداء بها، وشهودها مع المسلمين **في مساجدهم** (١) (٢) .

فهؤلاء خير الاصناف الثلاثة، وهؤلاء مع خيرهم وفضلهم على غيرهم قد ضيعوها، ورفضوها، إلا ما شاء الله، لمسابقتهم الإمام في الركوع والسجود، والخفض والرفع، أو مع فعلهم، وإنَّما ينبغي لهم أن يكونوا بعد الإمام في جميع حالتهم، ولقد أخبرنا من صلى في المسجد الحرام أيام المواسم قال: رأيت خلقًا كثيرًا فيه يتسابقون مع الإمام، وأهل الموسم في كل أفق؛ من خراسان، وإفريقية، وأرمينية وغيرها من البلاد، إلا ما شاء الله، ولقد رأينا تصديق ذلك، ترى

=

أمثالهم، منهم كثير من الكُتَّاب والأدباء والصحفيين وأساتذة الجامعات، منهم جمهرة غفيرة منتشرة في وسائل الإعلام، وكل هذه الطبقات متقاربة فيما بينهم لنشر العلمانية بين الناس.

فمن عقائدهم الفاسدة:

١- رفض الحكم بمَا أنزل الله .

٢- تحريف التاريخ الإسلامي.

٣- إفساد التعليم وجعله خادمًا لنشر الفكر العلماني .

٤- إذابة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة وهم المسلمون وبين أهل التحريف والتبديل والإلحاد.

(١) في نسخة [الجماعة] .

(٢) فهؤلاء مع فضلهم واستجابتهم لنداء ربِّهم كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾ [النساء: ١٠٣] إلا أنَّهم قد أصابهم قدح في عملهم، فمنهم من يسهو في صلاة من الصلاة، ومنهم من إذا قام في صلاته يسبق إمامه في الركوع والسجود، ومنهم من إذا صلى وحده كان مسيئًا في صلاته من نقرٍ للصلاة، وعدم الخشوع فيها.

نسأل الله لنا ولهم الهداية والعمل بقوله ﷺ : "**صلوا كما رأيتموني أصلي**".

الخراساني؛ يقوم من خراسان حاجًا يسبق الإمام إذا صلى معه، وترى الشامي كذا والإفريقي كذلك والحجازي كذلك، وغيرهم كلهم قد غلب عليهم المسابقة، وأعجب من ذلك قوم ينسبون إلى الفضل يبكرون إلى الجمعة طلبًا إلى الفضل فى التبكير ومنافسة فيه، فربما صلى أحدهم الفجر فى المسجد الجامع، حرصًا على الفضل، وطلبًا له، فلايزال مصليًا، وراكعًا وساجدًا، وقائمًا وقاعدًا، وتاليًا للقرآن، وداعيًا لله -عز وجل- وراغبًا وراهبًا، وهذه حاله إلى العصر، يدعو الله إلى المغرب، ومع هذا كله؛ يسابق الإمام خدعًا من الشيطان لهم، واستيلاء، يخدعهم عن الفريضة الواجبة عليهم، اللازمة لهم، فيركعون ويسجدون معه، ويرفعون ويخفضون معه جهلاً منهم، وخدعًا من الشيطان لهم فهم يتقربون بالنوافل التي ليست بواجبة عليهم، ثم يضيعون الفرائض الواجبة عليهم .

وجاء الحديث: "**لا يقبل الله نافلة حتى تؤدى الفريضة**"[١].

وإنَّما يطلب الفضل فى التبكير إلى الجمعة غير المضيع للأصل، لأنه قد يستغني بالأصل عن الفضل، ولا يستغني بالفضل عن الأصل فمن ضيع الأصل فقد ضيع الفضل، وتمسك بالأصل وأحكمه، واكتفى به واستغنى عن الفضل، وإنَّما مثلك فى طلب الفضل وتضييعك للأصل، كمثل رجل تاجر أبجر، فجعل ينظر فى الربح ويحسبه، ويفرح به قبل أن يرفع رأس المال، فلم يزال كذلك يفرح بالربح، ويغفل عن النظر فى رأس المال، فلما نظر فى رأس ماله قد ذهب، وذهب الربح، فلم يبق له رأس مال ولا ربح فرحم الله رجلاً رأى أخاه يسبق الإمام، أو يرفع أو يسجد معه، أو يصلي وحده يسيء صلاته فينصحه، ويأمره وينهاه، ولا يسكت عنه، فإن نصيحته واجبة عليه، لازمة له، وسكوته عنه إثم ووزر، فإن الشيطان يريد أن تسكتوا عن الكلام بما أمركم الله، وأن تدعوا التعاون على البر والتقوى

(١) لَم أقف عليه بهذا اللفظ.

الذي أوصاكم الله به، والنصيحة التي عليكم من بعضكم لبعض، لتكونوا **مأثومين** مأزورين، ولا تكونوا مأجورين، **يضمحل** الدين ويذهب، وأن لا تحيوا سُنة، ولا تُميتوا بدعة .

فأطيعوا الله فيما أمركم به؛ من التعاون والتناصح على البر والتقوى، ولا تطيعوا الشيطان، فإن الشيطان لكم عدو مضل مبين، بذلك أخبركم الله عز وجل فقال: **﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾**[1]، وقال تعالى: **﴿لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾**[2] واعلموا إنَّما جاء هذا النقص فى الصلاة من المنتسبين إلى الفضل، المبكرين إلى الجماعات[3]، وممن بالمشرق والمغرب من أهل الإسلام لسكوت الفقه والبصر عنهم، وتركهم ما لزمهم من النصيحة والتعليم والأدب، والأمر والنهي، والإنكار والتغيير، فجرى أهل الجهل على المسابقة للإمام، وجرى معهم كثيرًا مما ينسبوا إلى العلم والفقه، والبصر والفضل، استخفافًا منهم بالصلاة، والعجب كل العجب من اقتداء أهل العلم بأهل الجهل لما جروا معهم فى المسابقة للإمام فى الركوع والسجود والخفض والرفع وفعلهم معه وتركوا ما حملوا وسمعوا من الفقهاء والعلماء، وإنما الحق الواجب على العلماء؛ أن يعلموا الجاهل أو ينصحوه، ويأخذوا على أيديهم فهم فيما تركوا آثمون عصاه .

وخائنون لجريانهم معهم فى ذلك، وفى كثير من مساويهم من الغش والنميمة، وحقر الفقراء والمستضعفين، وغير ذلك من المعاصي مما يكثر تعداده .

وجاء الحديث عن النبي ﷺ قال: "**ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه**"[4].

---

(١) سورة فاطر: (الآية: ٦) .

(٢) سورة الأعراف: (الآية: ٢٧)

(٣) فى نسخة [الجمعات] .

(٤) **ضعيف**: وقد تقدم الكلام عليه .

فتعليم الجاهل واجب على العالم، لازم له، لأنه لا يكون الويل للعالم من تطوع تركه، لأن الله لا يؤاخذ على ترك التطوع، إنَّما يؤاخذ على ترك الفرائض.

وجاء الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لَم يستطع فبلسانه، وذلك أضعف الإيْمان**"(١).

والمضيع لصلاته الذي يسبق الإمام فيها، ويركع ويسجد معه، أو لا يُتم ركوعه وسجوده، إنَّما صلى وحده؛ فقد أتى منكرًا لأنه سارق. فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: "**شر الناس سرقة؛ الذي يسرق من صلاته. قالوا: يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته؟ قال: لا يُتم ركوعها ولا سجودها**"(٢).

(١) أخرجه مسلم فى " صحيحه " كتاب "الإيْمان" (٤٩)، أحمد (٥٤/٣) .

(٢) **صحيح لشواهده :**
أخرجه أحمد (٥٦/٣)، عبد بن حميد فى " المنتخب " (٩٩٠)، ابن أبي شيبة فى "مصنفه" (٢٨٨/١)، أبو يلعي فى "مسنده" (١٣١١)، البزار كما فى "كشف الأستار" (٥٣٦)، أبو نعيم فى " حلية الأولياء " (٣٠٢/٨) وقال: تفرد به علي بن زيد بن جدعان عن سعيد وعنه حماد، ابن عدي فى " الكامل للضعفاء " كلهم من طرق عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد الخدري، وأورده الهيثمي فى "مجمع الزوائد" (٢٠/٢) وقال: رواه أحمد والبزار وأبو يعلي وفيه علي بن زيد وهو مختلف فى الاحتجاج به، وبقية رجاله رجال الصحيح، وله شاهد من حديث أبي قتادة كما عند أحمد (٣١٠/٥) الدارمي فى " سننه " (٣٠٤/١)، البيهقي فى " السنن الكبير " (٢/ ٣٨٥) وفى إسناده الوليد بن مسلم مدلس وقد عنعن. ومن حديث عبد الله بن مغفل كما عند الطبراني فى " الأوسط " (٣٤١٦)، وفى " الصغير " (٣٣٥) وجود إسناد الحافظ المنذري فى " الترغيب والترهيب " (٣٣٥/١)، ومن حديث أبي هريرة كما عند ابن حبان كما فى " الإحسان " (١٨٨٨)، الحاكم (٢٢٩/١)، البيهقي فى " السنن الكبير " (٣٨٦/٢)، وأورده الهيثمي فى " مجمع الزوائد " (٢٠/٢) وقال: رواه الطبراني فى " الكبير " و " الأوسط " وفيه عبد الحميد بن أبي العشرين وثقه أحمد وأبو حاتم وابن حبان، وضعفه دحيم، وقال النسائي: ليس بالقوي.

فسارق الصلاة؛ قد وجب الإنكار عليه ممن رآه، والنصيحة له، أرأيت لو أن سارقًا سرق درهمًا، ألَم يكن ذلك منكرًا يجب الإنكار عليه ممن رآه؟!

فسارق الصلاة: أعظم سرقة من سارق الدراهم .

وجاء الحديث عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: "**من رأى من يسيء في صلاته فلم ينهه شاركه في وزره**[(1)]"[(2)].

وجاء عن بلال بن سعد أنه قال: **إن الخطيئة إذا أخفيت لَم تضر إلا صاحبها، وإن ظهرت فلم تضر العامة، وإنما تضر العامة لما يجب عليهم من التغيير والإنكار على من ظهرت منه الخطيئة**[(3)].

فلو أن عبدًا صلى حيث لا يراه الناس، فضيع صلاته، ولَم يتم الركوع ولا السجود، كان وزر ذلك عليه خاصة، وإذا فعل ذلك حيث يراه الناس، فلم **ينكروه ولَم** يغيره؛ كان وزر ذلك **عليه وعليهم**، فاتقوا الله عباد الله فى أموركم **عامة، وفى** صلاتكم خاصة **فأحكموها فى أنفسكم**، وانصحوا فيها إخوانكم، **فإنَّها دينكم، فتمسكوا** بآخر دينكم، وما **أوصاكم** به ربكم خاصة بين الطاعة **التي** افترضها الله عامة، وتَمسكوا بِما عهد إليكم نبيكم ﷺ خاصة، من بين **عهوده**

(١) زاد فى نسخة [وعارها] .

(٢) لَم أقف عليه بِهذا اللفظ .

(٣) إسناده ضعيف :

أخرجه الديلمي فى "مسند الفردوس" **(٥٤٦٣)** من حديث أبي هريرة، وإسناده ضعيف. وأخرجه أحمد (٣٠٤/٦، ٢٥٩)، الطبراني فى " الكبير " (٧٤٧/٢٣) كلاهما من طريق الليث بن أبي سليم عن علقمة بن مرثد عن المعرور بن سويد عن أم سلمة، وأورده الهيثمي فى "مجمع الزوائد" (٢٦٨/٧)، وقال: رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح .

قلت: وفى إسناده الليث بن أبي سليم ضعيف .

إليكم فيما افترض عليكم ربكم عامة.

وجاء الحديث عن النبي ﷺ : "**أنه كان آخر وصية لأمته**[١]**، عند خروجه من الدنيا؛ أن اتقوا الله في الصلاة، وفيما ملكت أيمانكم**"[٢].

والصلاة أول فريضة فرضت[٣] **على النبي ﷺ وهي آخر ما أوصى به عند خروجه من الدنيا، وهي آخر ما يذهب من الإسلام**[٤] **ليس بعد ذهابها إسلام، ولا دين، وهي أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة من عمله**"[٥]، **وهي عمود الإسلام إذا سقط عمود الفسطاط لَم ينتفع بالطنب والأوتاد**[٦].

وكذلك الصلاة إذا ذهبت فقد ذهب الإسلام .

وقد خصها الله -عز وجل- بالذكر من بين الطاعات كلها، ونسبة أهلها

---

(١) زاد في نسخة [وآخر عهده إليهم] .

(٢) **صحيح** :
أخرجه الخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " (١٦٩/١٠) من طريق قتادة عن أبي الخليل عن أم سلمة، وفي إسناده أبي الخليل وهو ضعيف .
وأخرجه الطحاوي في " مشكل الآثار " (٢٣٥/٤) من طريق قتادة عن سفينة مولى أم سلمة عن أم سلمة، وإسناده صحيح .
وأخرجه أحمد (١١٧/٣)، النسائي في "الكبرى" (٧٠٩٥)، ابن سعد في "طبقاته" (٢/ ٣٥٢)، الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٣٢٠٢)، ابن حبان كما في " الإحسان " (٦٦٠٥)، أبو يعلي في " مسنده " (٢٩٣٣)، (٢٩٩٠) البيهقي في " شعب الإيمان " (٨٥٥٢)، وفي "دلائل النبوة" (٢٠٥/٧) كلهم من طرق عن قتادة عن أنس بن مالك، وإسناده صحيح .

(٣) تقدم الكلام عليه .

(٤) سبق تخريجه والكلام عليه .

(٥) يشير إلى حديث "**أول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة**" وهو حديث صحيح، أخرجه أصحاب السنن، وقد تقدم الكلام عليه .

(٦) تقدم الكلام عليه، وهو حديث ضعيف .

إلى الفضل، وأمر بالاستعانة بها والصبر على جميع الطاعات، واجتناب جميع المعاصي، فأمروا رحمكم الله بالصلاة في المساجد من تخلف عنها، وعاتبوهم إذا تخلفوا عنها، وأنكروا عليهم بأيديكم، فإن لَم تستطيعوا فبألسنتكم، واعلموا أنه لا يسعكم السكوت عنهم، لأن التخلف عن الصلاة من عظيم المعصية .

فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: " **لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم أخالف إلى قوم في منازلهم لا يشهدون الصلاة في جماعة، فأحرقها عليهم**"[(١)].

فتعهدهم النبي ﷺ بحرق منازلهم، فلولا أن تخلفهم عن الصلاة معصية كبيرة ما تَهددهم النبي ﷺ بحرق منازلهم .

وجاء الحديث: "**لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد**"[(٢)]، **وجار المسجد: الذي بينه وبين المسجد أربعون دارًا**"[(٣)].

فرحم الله امرءًا احتسب الأجر وطلب الثواب في بث هذا الكتاب في الآفاق والبلاد كلها، فإنَّهم محتاجون شديد احتياجهم اليوم، لما قد شملهم من الاستخفاف بصلاتِهم والاستهانة بها، ومسابقة الإمام فيها، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[(٤)].

❀ ❀ ❀

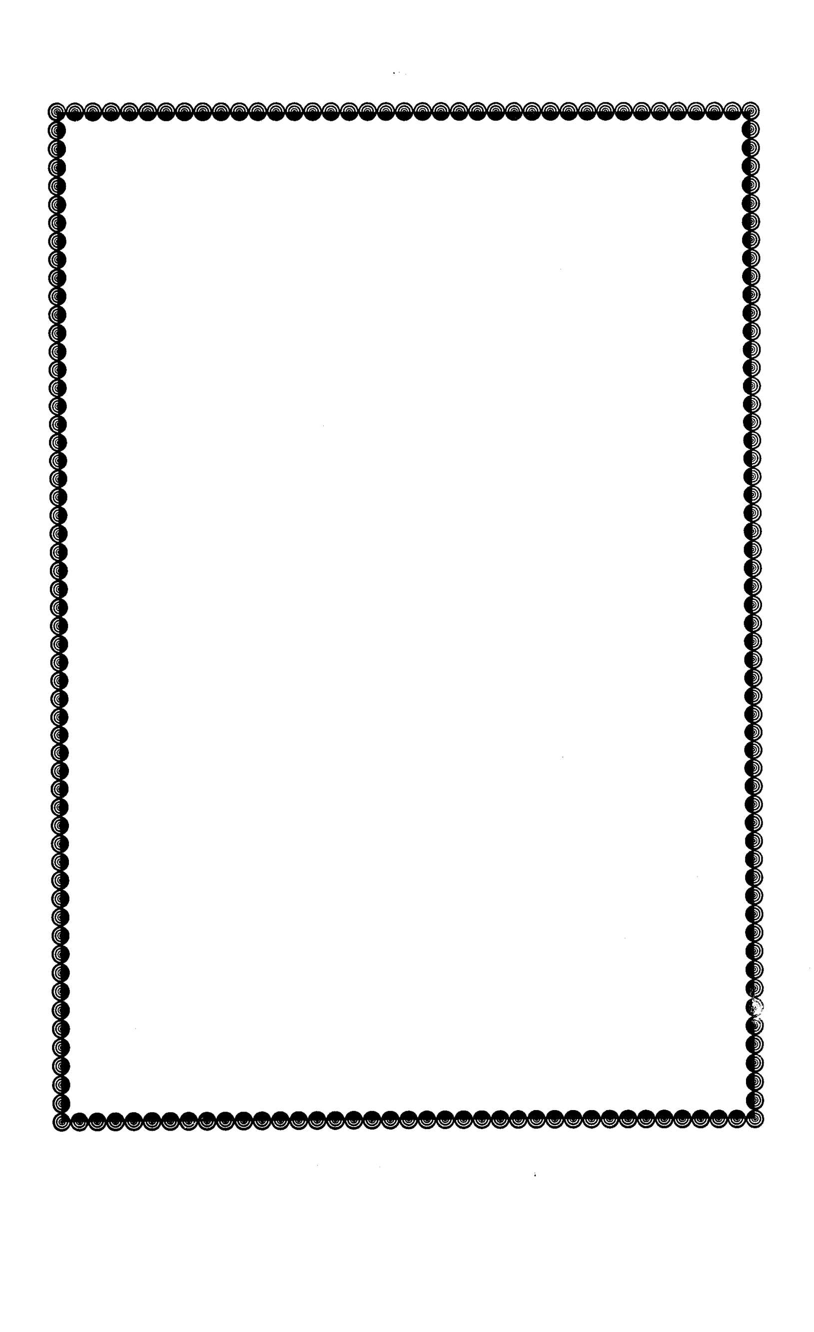
---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري ومسلم، وسبق تخريجه .

(٢) **ضعيف**: أخرجه الحاكم (١/٣٤٦)، الدارقطني في " سننه " (١/٤٢٠)، ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (١/٤١٢-٤١٣)، البيهقي في " السنن الكبير " (٣/٧٥، ١١١) كلهم من طريق سليمان بن داود اليامي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وأورده العلامة الألباني في " الضعيفة " (٨٣) وفي إسناده سليمان بن داود ضعيف .

(٣) إلى هنا انتهت رسالة الصلاة في النسختين المخطوطة والمطبوعة التي وقفت عليها .

(٤) في نسخة [تَمت قد رواها الحافظ الجوزي في مناقب الإمام أيضًا وفي بعض الألفاظ وأخالف قليل والمعنى واحد] .



فهـــرس الأحاديث الشريفة

طرف الحديث	الراوى	الصفحة
١) اتق الله كأنك تراه	أبو هريرة	٦٠
٢) اجعلوا أمر دينكم إلى		٤٦
٣) إذا أم بالقوم رجل	عبد الله بن عمر	٤٦
٤) إذا سجد يجافي بين ضبعيه	عبد الله بن مالك	٥٣
٥) إذا كبر الإمام فكبروا	أبو موسى الأشعري	٣٠
٦) إذا كبر ورفع رأسه	أنس بن مالك	٣٢
٧) ازجره فإن أبى	أبو سعيد الخدري	٥٥
٨) الله الله فى الصلاة	أبو هريرة	٤٠
٩) أما يخاف الذى يرفع رأسه	أبو هريرة	٢٧
١٠) أمرنا أن ندرء المار	أبو سعيد الخدري	٥٥
١١) أن اتقوا الله فى الصلاة	أم سلمة	٧٠
١٢) أن الله عز وجل أوصى إلى عيسى عليه السلام		٥٩
١٣) إن الله عز وجل أوصى إلى موسى عليه السلام		٥٩
١٤) إن أحق الناس بهذا القرآن		٤٦

طرف الحديث	الراوى	الصفحة
١٥) إن العبد إذا افتتح الصلاة	الحارث الأشعري	٦١
١٦) إن العبد ما دام فى صلاته	هلب الطائي	٦١
١٧) إن العبد يسجد على سبعة أعضاء	عبد الله بن عباس	٥٣
١٨) إن كل مصل راع	عبد الله بن عمر	٤٥
١٩) أنتم خير من أبنائهم	معاذ بن جبل	٦٣
٢٠) أنه إذا قام إلى الصلاة	أبو مسعود البدري	٤٨
٢١) أنه كان إذا سجد لو مرت	ميمونة بنت الحارث	٥٣
٢٢) أنه كان له سكتتان	سمرة بن جندب	٥٠
٢٣) أنَّها آخر وصية كل نبي لأمته	علي بن أبي طالب	٤١
٢٤) أنَّهم كانوا يعملون	عن بعض الصحابة	٥٧
٢٥) أول ما تفقدون من دينكم	عبد الله بن مسعود	٣٥
٢٦) أول ما يسأل عنه العبد يوم	أبوهريرة، تميم الداري	
	البراء بن عازب	٣٦
٢٧) الإمام يركع قبلكم	أبو هريرة	٢٧-٢٨
٢٨) بدأ الإسلام غريبًا		٦٣
٢٩) ترذلون فى كل يوم وقد	أبو أمامة الباهلي	٦٣
٣٠) تراصوا الصفوف وحاذوا بين		٤٧
٣١) ثكلتك أمك	عبد الله بن مسعود	٦٤
٣٢) خير أمتى القرن الذى	بلال بن سعد	٦٣

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
٣٣) الخطيئة إذا أخفيت لا تضر إلا	أنس بن مالك	٦٩
٣٤) رب اغفر رب اغفر		٤٥
٣٥) ربنا ولك الحمد ملء السموات	أبو سعيد الخدري	٣١
٣٦) شر الناس سرقة	عبد الله بن حطان	٦٨
٣٧) صلى بنا أبو موسى	أنس بن مالك	٢٩
٣٨) الصلاة الصلاة الصلاة	عمر بن الخطاب	٤١
٣٩) الصلاة عمود الإسلام		٣٥
٤٠) فأدنى ما يسبح الإمام	أبو برزة الأسلمي	٤٢
٤١) كان إذا ركع لو كانت	البراء بن عازب	٥٤
٤٢) كان أصحاب رسول الله ﷺ يلبثون	أنس بن مالك	٢٨
٤٣) كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه	أنس بن مالك	٤٤
٤٤) كان بأثقال الخطى		٥٦
٤٥) كنا خلف النبي ﷺ فكان إذا	أبو مسعود البدري	٢٨
٤٦) لتسوون مناكبكم أو ليخالفن	البراء بن عازب	٤٨
٤٧) لقد كان رسول الله ﷺ يستوى قائماً	أبو هريرة	٢٨
٤٨) لقد هممت أن آمر	زيد بن خالد	٧١
٤٩) لو يعلم أحدكم ما عليه فى		٥٥
٥٠) من رأى من يسيء فى	أبو سعيد الخدري	٦٩
٥١) من رأى منكم منكراً		٦٨

طرف الحديث	الراوى	الصفحة
٥٢) من صلى إلى سترة		٥٥
٥٣) والزاق وجهي لربي	وائل بن حجر	٦٠
٥٤) وأمروه أن ينهض	أنس بن مالك	٥٢-٥٣
٥٥) ويل للعالم من الجاهل	عمر بن الخطاب	٦٧
٥٦) لا حظ فى الإسلام لمن ترك	أبو هريرة	٣٤
٥٧) لا صلاة لجار المسجد إلا		٧١
٥٨) لا يقبل الله نافلة حتى		٥٦
٥٩) يأتى زمان لا يبقى	علي بن أبي طالب	٦٣
٦٠) يأتى على الناس زمان		٣٢

فهـرس الآثـــار

طرف الأثـــر	الراوى	الصفحة
١) التسبيح التام	الحسن البصري	٤٢
٢) إذا قام فى الصلاة ذهب	محمد بن سيرين	٥٩
٣) إن تقديم إحدى الرجلين	عبد الله بن عباس	٥٣
٤) أنه كان إذا دخل فى الصلاة	مسلم بن يسار	٥٩
٥) أنه كان يقوم مقام الإمام	عمر بن الخطاب	٤٨
٦) كان يسوى الصفوف	بلال بن رباح	٤٩
٧) ما صليت صلاة قط	سعيد بن معاذ	٥٩
٨) لأن تختلف الخناجر بين كتفى	عامر العنبري	٥٩
٩) لا وحدك صليت ولا بإمامك	عبد الله بن مسعود	٢٨

المُقَدِّمَةُ الزَّهْراءُ
في
إيضَاحِ الإمَامَةِ الكُبْرَى

تصنيف

الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

٦٧٣-٦٤٨هـ

دراسة وتحقيق

أبي مُصعب طلعت بن فؤاد الحلواني

دار الآثار
للنشر والتوزيع

دار ابن عباس